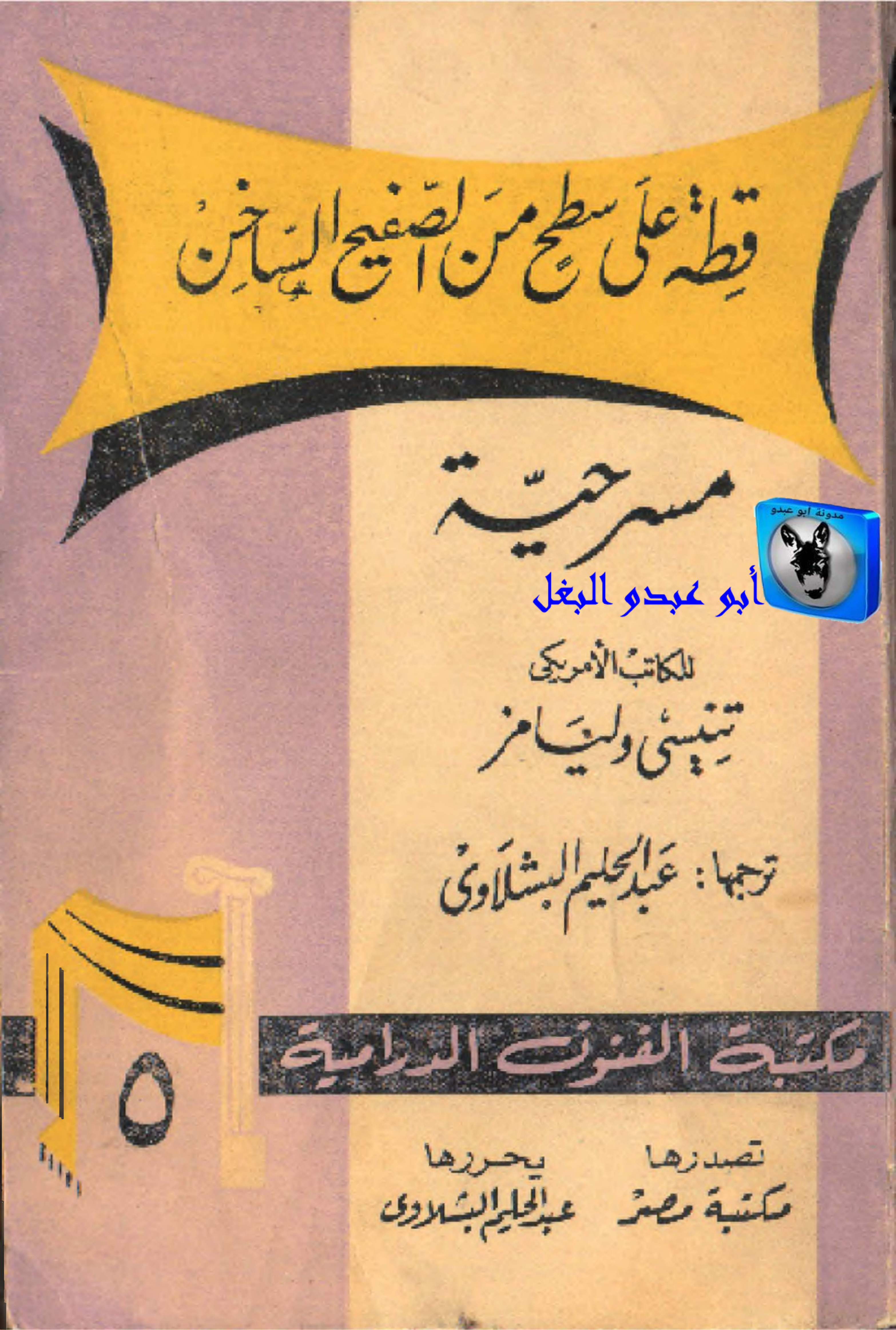

قطة على سطح من الصفيح الساخن
مسرحية
أبو عبدو البغل
مدونة أبو عبدو
للكاتب الأمريكي
تينيسى وليامز
ترجمها : عبد الحليم البشلاوى
مكتبة الفنون الدرامية
٥
تصدرها
مكتبة مصر
يحررها
عبد الحليم البشلاوى

مكتبة الفنون الدرامية

(٥)

مكتبة الفنون الدرامية (٥)

قطة على سطح من الصفيح الساخن

مسرحية فى ثلاثة فصول

الكاتب الأمريكى :

تنيسى وليامز

ترجمها :

عبد الحليم البشلاوى

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوى

Cat on a Hot Tin Roof

By :

Tennessee Williams

مكتبة الفنون الدرامية

القصـــد من هذه المكتبة أن تسد ما بالمـكتبة العربية من فراغ كبير . فهى تســـتهدف ترجمة روائع المسرحيات العالمية ، وكل ما يتصل بالفنون الدرامية والاذاعية من تمثيل وكتابة واخراج . ولعل هذا هو اول مجهود منظم يبذل فى هذا السبيل .

كتب تصدر تباعاً

الشـــائعة

للكاتب الانجليزى : تشارلز مونرو

عيوب التأليف المسرحى

النـاقد الأمريكى : وولتر كير

مسرحية فى القصر

للكاتب المجـرى : فرينيك مولنار

الآنسة چوليا والاب

مسرحيتان للكاتب السـويدى : أوجست سترندبرج

الزواج

الكاتب الايرلندى : چورچ برنارد شو

صدر من هذه المكتبة :

١ ـ الأحرار

للكاتب الأمريكي : سدني كنجزلي
ترجمة : عبد الحليم البشلاوي

٢ ـ الرجل العجوز

للكاتب الروسي : ماكسيم جوركي
ترجمة : عبد الحليم البشلاوي

٣ ـ بيت الدمية

للكاتب النرويجي : هنريك ابسن
ترجمة : كامل يوسف

٤ ـ الينبوع

للكاتب الأمريكي : يوجين أونيل
ترجمة : صلاح عز الدين

هذه المسرحية

بقلم : عبد الحليم البشلاوى

ما كدت أنتهى من ترجمة هـذه المسرحيـة ، حتى علمت أن هوليوود تنتجها للسينما ، فآثرت أن أرجىء نشر الترجمة العربية حتى أشهد ما تفعله هوليوود بهذه المسرحية . فلما شهدت الفيلم ـ وهو الذى عرض فى القاهرة باسم « رفقا بقلبى » ـ أيقنت أننى كنت محقا كل الحق ، وأن تصرفى هذا كان فى محله .

ذلك ان الفيلم قد أخفى بعض جوانب المسرحية وأبرز بعضا آخر . ولهذا فان كل من شـهد الفيلم دون أن يكون قد قـرأ المسرحية ، لابد أن يكون قد خرج من مشاهدته بفكرة غير صحيحة عن الأسلوب الدرامى الذى تميز به تنيسى وليامز ، وعن الموضوع الذى عالجه .

وهنا نتساءل أولا : ما هى فكرة المسرحية ؟ ما هو الموضوع الذى تتناوله ؟

المسرحية ـ باختصار ـ تدور حول حياة أسرة أمريكية ، على رأسها رجل يتهدده السرطان بالموت ما بين لحظـة وأخرى ، وقد أخفى عنه أعضاء اسرته هذا النبأ الأليم ، موهمينـه أن كل ما به هو التهـاب فى القولون . هـذا الرجـل قد ذاق مر العيش وذل الحرمان والجوع والفاقة فى شبابه ، ولكنه أستطاع بعد هذا الاملاق والبؤس أن يصبح من أغنى أصحاب الأراضى ، ويغدو مالكا لثروة تربى على ٢٨ الف فدان من أجود الأراضى الزراعية . ولهذا الرجل

ولدان : الأكبر أنانى جشع ، تشاركه فى هاتين الصفتين زوجته ، وهما يبذلان معا كل ما فى وسعهما لكى يستوليا على هذه الثروة الطائلة ويحرما منها الابن الأصغر . والابن الأصغر هذا يعانى من عقدة نفسية أزمنت فى دخيلته عقب موت صديق له كانت تربطه به صلة جنسية . وهو يعتقد أن زوجته هى التى كانت السبب فى موت صديقه ، ولذلك فهو يخاصم زوجته ، يشاطرها الغرفة دون أن يشاطرها السرير . والزوجة ــ ماجى القطة ــ تحب زوجها ولا تمل من محاولة استعادة حبه لها . وهى فى الوقت نفسه غيور من سلفتها الولود التى أنجبت خمسة من الأطفال دون أن تنجب هى طفلا واحدا . وهى كذلك غيور من سلفتها لأنها تخشى أن تتكلل مساعى زوجها الأنانى الجشع بالنجاح فيفوز بالثروة الطائلة . وفوق هذا توجد الأم التى تحب زوجها ، والتى تؤثر بالحب ابنها الأصغر دون الأكبر ، شأنها فى ذلك شأن الأب .

هذه هى الخطوط الرئيسية للمسرحية . وهى خطوط رسمها المؤلف داخل اطار مما يسميه ((**الرياء**)) . فالكل يرائى ، والكل ينافق ويكذب . هذا الأب الثرى الذى ظل يعيش مع زوجته أربعين عاما وهو لا يحبها ، بل يكرهها ويمقتها ، ولكنه لا يعلن هذا الكره والمقت . وهذا الابن الأكبر يبغض أباه الذى لا يحبه بدوره ، ولكنه لا يجرؤ على اظهار هذا البغض . والابن الأصغر يأبى أن يعترف بحقيقة العلاقة التى كانت بينه وبين صديقه الذى مات . والأب مريض بالسرطان ، قرر الأطباء أن أيامه فى الحياة باتت معدودة ، الا أن جميع المحيطين به لا يصارحونه بالحقيقة .

هذا هو الجو الذى تسير فيه حوادث المسرحية ، جو حافل بالرياء والمواربة ، وهو ، فى الوقت ذاته ، أو هو لهذا السبب ذاته ، جو مشحون بالتوجس والتوتر .

تلك هى الصورة التى قدمها لنا المؤلف فى المسرحيـــة . وقد ظهرت هذه الصـــورة مبتورة مشـــوهة على شاشة الســـينما ، لسببين :

السببالأول : ان الصلة الجنسـية بين الابن الأصغر وصديقه أصبحت فى الفيلم مجرد أكذوبة أو شائعة لم يكن لها وجود ، بينما هى فى المسرحية أمر واقع أقره الجميع ما عداه . وقد عالج المؤلف هذه النقطة ببراعة فائقة . وهنا يبدو أن المخرج السينمائى قد انضم الى زمرة المحيطـين بالأب ، هؤلاء الذين وصـمهم المؤلف بالرياء ، اذ يرفضون مواجهة الوقائع والحقائق. والمخرجالسينمائى بتصرفه هذا قد أضعف قوة الدافع الذى حفز الابن الأصغر الى هجران زوجته فى الفراش وادمان الخمر .

السبب الثانى : أن المخرج السينمائى قد أظهر ما تعمد المؤلف أن يخفيه . وهنا تبرز نقطة علىأكبر قسط منالأهمية والطرافة، لأنها تتصل بالأسلوب الدرامى الذى ينتهجه تنيسى وليامز .

يقول المؤلف فى توجيهاته التى ينثرها خلال المسرحية لارشاد الممثلين والمخرج : « ان الهـــدف الذى آمل أن احققـــه من هذه المسرحية ليس هو حلالمشكلة النفسانية التى يعانيها رجل بعينه، وانما أنا احاول أن أضع يدى على نوع التجربة التى تمر بها جماعة من الناس ، تلك التصرفات التى يتداخل بعضها فى بعض ، والتى يأتيها بشر أحياء ، فى جو عاصف تسببه أزمة مشتركة . ولا بد من ترك بعض **الغموض** فى رسم شخصيات المسرحية ـ حتى لو كان الانسان برسم شخصية نفسـه ـ كما هو الحال فى شخصيات الحياة ، اذ يكتنفها الغموض الكثير على الدوام . الا أن هذا لا يعفى الكاتب المسرحى من واجبه فى أن يلاحظ ويتعمق بوضوح قـدر الامكان ، بينماينبغىعليه أنيتحاشىالوصولالىالنتائجوالتحديدات

التي تجعل المسرحية مجرد مسرحية ، لا شركا لحقيقة التجارب الانسانية » .

أهم ما في هذه الفقرة التي نقلتها من كلام تنيسي وليامز نفسه، هو قوله انه لابد من ترك بعض **الغموض** عند رسم شخصيات المسرحية ، كما هي الحال في شخصيات الحياة . فأنت بعد أن تشهد هذه المسرحية تمثل على المسرح لابد لك من أن تتساءل : ما هو السر في تعاسة هذه الأسرة ؟ أسرة يعيش أفرادها أهنأ عيش وأرغده ، أسرة تعيش وسط رقعة من أجود الأراضي الزراعية التي تبلغ مساحتها ٢٨ ألف فدان ، ما الذي أدى بها الى هذا الانهيار الشائن المهين ؟ هكذا سيكون تساؤلك بعد أن تشهد المسرحية . وستهتدي الى الجواب بعد قليل من التفكير ، وهو ان الأسرة مفككة لا تربطها تلك الرابطة التي توجد عادة في أية أسرة ترفرف عليها السعادة ، ونعني بها رابطة المحبة والتعاطف والتآخي . فهذه الرابطة مفقودة ، أو تكاد ، بين الجميع . ظل الأب مشغولا طول حياته بارتقاء سلم الثراء درجة بعد اخرى . فبعد أن كان أفاقا أصبح أجيرا ، ثم صار صاحب أرض ، وانتهى به الأمر الى هذه الثروة الطائلة والغنى الفاحش ، وهو في كل ذلك مشغول عن أولاده وعن زوجته ، بل حتى عن نفسه وصحته . فلما استقر له الأمر ، وكبرت به السن ، وأراد أن يخلد الى الراحة ، اذا بالسرطان الخبيث كامن في أحشائه متمكن منها ، واذا بالموت يتربص به . فليس المال اذن هو كل شيء ، أو على الأقل ليس المال وحده هو كل شيء . لقد فزع الرجل المسكين ، اذ نظر وراءه ، الى كل تلك السنين التي انصرمت من عمره ، فاذا بها عقيم مجدبة رغم هذا الثراء : زوجة بلهاء ، ابن منحرف ، وآخر جشع أناني . وهو نفسه الذي بنى

هذا الثراء وشاد هذا الصرح ، ماذا أصاب لنفسه ؟ وما الذى ذاقه من أطايب الحياة ؟ لا شىء .

ندر أن تجد اشارة صريحة الى كل ذلك فى المسرحية ، ولكنك تجده صريحا كل الصراحة ، الى أبعد حدود الصراحة ، فى الفيلم ، فى ذلك الحوار الطويل الذى يدور بين الأب وابنه الأصغر فى قبو البيت ، عن افتقار الابن الى حب أبيه ، وعن حب الأب لابنه ، وكيف أن الأب لم يتمكن من اظهار هذا الحب لأنه كان مشغولا بجمع المال والثروة . وهذا الحوار لا أصل له فى المسرحية . لقد أراد المؤلف أن يشهد المتفرج على خشبة المسرح الحوادث كما تتوالى فى الحياة نفسها ، فليس للحياة « راوية » يقول للناس ان هذا الحادث وقع لأسباب كذا وكذا . اراد تنيسى وليامز أن تكون مسرحيته طبيعية *Naturalistic* ، والطبيعية كما نعلم غلو فى الواقعية ، ولكن المخرج السينمائى أراد لها أن تكون أخلاقية *Moral* . ولكى نعطى القارىء فكرة عن مدى النجاح الذى لقيته المسرحية الأصلية ، نذكر أنها ظلت تعرض فى برودواى ما يقرب من عامين ، أو ٢١ شهرا على وجه التحديد ، تم خلالها عرض ٦٩٤ حفلة .

* * *

وفى سياق المسرحية يلجأ الكاتب الى الحوار الطويل ، والى المونولوج *Monologue* فى أحيان كثيرة ، حتى لنرى الأب فى الفصل الثانى يتكلم وحده تقريبا فترة تستغرق دقائق . والمؤلف فى هذا يعتمد على قوة التمثيل وبراعته ، وهما شرطان لازمان للحوار الطويل ، والا أفلت الزمام وتملكت السآمة رواد المسرح . ولهذا رأينا أن من قاموا بتمثيل أدوار هذه المسرحية على خشبة

المسرح أو على شاشة السينما كانوا من خيرة الممثلين وأقدرهم .

وهذا يأتي بنا الى دور المخرج المسرحي : اليا كازان . فان الفصل الثالث الذي نقدمه للقارىء هنا ليس هو النص الأصلي الذي كتبه المؤلف ، وان كان هو الذي ظهر على المسرح ، وانما هو النص المعدل الذي كتبه تنيسي وليامز بناء على رغبة المخرج . ذلك ان المؤلف كان قد أسقط شخصية الأب في الفصل الثالث فاختفت . فعز ذلك على المخرج كازان ، لأن شخصية الأب — في نظره — شخصية مهمة ، كلها قوة وحياة ، ولذلك طلب من المؤلف أن يظهرها من جديد في الفصل الثالث . كما رأى كازان أنه لابد من أن يطرأ بعض التغيير الواضح على شخصية الابن الأصغر بعد ما تعرض له من مهانة وعنف على يد أبيه في الفصل الثاني . ورأى كازان أيضا أنه لابد من أن تكون تصرفات « مارجرت » جديرة باكتساب عطف الجمهور . وقد استجاب وليامز لرغبات كازان ، فأعاد كتابة الفصل الثالث بشكله الذي سجلناه هنا . وهذا — في حد ذاته — دليل على مدى التعاون القوي الواضح بين المؤلف والمخرج .

بقيت بعد ذلك ثلاث ملاحظات أخيرة :

أولا : أن تنيسي وليامز قد التزم الوحدات الثلاث التقليدية في هذه المسرحية . فالفصول الثلاثة تجري في مكان واحد ، متتابعة في الزمان دون أي انقطاع .

ثانيا : أن الوئام عاد من جديد الى علاقة برك بزوجته مارجرت وذلك بفضل تشبثها به وحبها له واصرارها على تقويم أمره . كما تحسنت الأحوال في الأسرة كلها وسادها نوع من الهدوء والاستقرار ، وتأهب رب الأسرة للقاء مصيره راضيا مرضيا ،

ومرجع ذلك كله الى **المصـــارحة** ــ وهى نقيض **الرياء** ــ والى التسامح .

ثالثا : انه اذا كان مؤلف هذه المسرحية أمريكيا ، واذا كانت الشخصيات أمريكية، واذا كان جو الحوادث أمريكيا، الا أن المشكلة التى يعرضها لنا المؤلف مشكلة عالمية ، مشكلة يمكن أن تحدث ، بل هى تحدث ، فى كل بلد وفى كل مكان وزمان . وعلى هذا الأساس ينبغى أن يكون فهمنا لها .

اغسطس ١٩٥٩ **عبد الحليم البشلاوى**

« ما أسرع ما يمضي الزمن ! لا شيء يسبقه ! ان الموت يأتي مبكرا . ما يكاد المرء يتعرف على الحياة حتى يلتقي بالموت . علينا أن يحب كل منا الآخر ، وأن نبقى معا ـ جميعا ـ متكاتفين قدر الامكان ، والآن بوجه خاص ، بعد أن هبط علينا ذلك الشيء الأسود دون دعوة » .

تنيسى وليامز

على لسـان الأم

« ... لقد عدت لتوى من الجـانب الآخر للقمر ، من أرض الموت يا بنى ، فليس من السهل أن يذهلنى شيء هنا . لقد عشت دائما يحيط بى فضاء كبير ، فلم تنتقل الى العـدوى من افكار الناس . هناك شيء تستطيع أن تزرعه فى مكان كبير ، شيء أهم من القطن ، هو التسامح »

تنيسى وليامز

على لسـان الأب

« مثلت هـذه المسرحيـــة لأول مرة بمسرح موروســكو فى نيــويورك ، فى شـــهر مارس من عام ١٩٥٥ ، وأخرجهـــا المخرج المسرحى والســـينمائى الشــهير ايليــا كازان »

قطة على سطح من الصفيح الساخن

الشخصيات

برك		Brick
مارجرت		Margaret
الأم		Big Mama
الأب		Big Daddy
ميى		Mae
جوبر		Gooper
الأب توكر		Reverend Tooker
دكتور بو		Doctor Baugh
بولى	أولاد ميى وجوبر	Polly
بستر	أولاد ميى وجوبر	Buster
سنى	أولاد ميى وجوبر	Sonny
دكسى	أولاد ميى وجوبر	Dixie
تركسى	أولاد ميى وجوبر	Trixie
أولاد آخرون		
خادمان زنجيان		

المنظر

(تدور حوادث هـذه المسرحية فى غرفة النوم ، التى هى فى الوقت نفسه غرفة الجلوس ، بمنزل ريفى فى احدى المزارع الكبرى التى تقع فى دلتا نهر المسسبى . تقع الغرفة على امتداد شرفة فى أعلى السـلم ، تحيط بالبيت كله . لغرفة النوم أربعة أبواب عريضة تفتـح على الشرفة . يبدو من خلال غرفة النوم درابزين الشرفة الأبيض ، ومن ورائه سماء صافية فى جو صيفى لطيف . يتغير الوقت أثناء حوادث المسرحية من الغسق الى الليل .

جو الغرفة يوحى بالأشباح ، وفيها لمسات شاعرية لطيفة ، تعبر عن علاقة تنطوى على رقة وحنان غير عاديين .

فى أحد جوانب الغرفة يبدو باب الحمـام مفتـوحا ، ويرى من خـلاله بلاط الجدران الأزرق ، وفواطة فضية . باب الصـالة يقع فى الجانب المقابل للحمام .

من بين الأثاث : سرير كبير لشـخصين .

وامام الجـدار الأوسـط بين البابين يوجـد (بيك أب) ضخم غريب الشكل ، به جهـاز راديو ، وفونوغراف ، وجهاز تلفزيون ، وبار، كلها في قطعة واحدة . البار يحوى كثيرا من الزجاجات والكؤوس .

ينبغى أن يكون المنظـر أقل واقعيـة مما يتضمنه هذا الوصف . فالجدران فيما تحت السقف يجب أن تتـلاشى فى الهـواء بطريقة غامضـة . كمـا يجب أن يكون السقف هو السماء ، على أن تبدو النجوم والقمر شاحبة كما لو كانت تبدو للمشاهد خـلال تلسكوب ذى عدسة لم توجه التوجيه الصحيح .

الزمن : صيف . الوقت : مساء .

حوادث المسرحية تدور متصلة دون انقطاع فى الزمان أو المكان)

الفصل الأول

(أثناء ارتفاع الستار ، يكون شخص ما في الحمام تحت الدش . باب الحمام نصف مفتوح . امرأة شابة حسناء ، على وجهها سمات القلق ، تدخل الى الغرفة وتعبرها الى باب الحمام)

مارجرت : (بصوت مرتفع يعلو على صوت الدش) واحد من هؤلاء العفاريت المقصوفى الرقبة رمانى بقطعة من البسكوت عليها زبد ساخن ، فجئت أغير ملابسى .

(صوت مارجرت سريع ، الا انها تمط مقاطع الكلمات . وهى فى احاديثها الطويلة أشبه بقسيس يرتل للصلاة . فهى تكاد تغنى ماتقول ، وهى دائما تواصل الكلام فوق ما تطيق انفاسها ، بحيث تضطر الى أن تشهق لتاخذ نفسا آخر . وهى أحيانا تدندن بين الكلام بغناء مثل « دا دا دا »)

(ينقطع خرير الماء ، ويسمع صوت برك دون أن يرى ، فى لهجة يبدو فيها اهتمام مفتعل يخفى تحته

عدم اكتراث . وهذه اللهجة هى التى يتحدث بهـا برك دائما الى مارجرت)

برك : ماذا تقولين يا ماجى ؟ كان صـوت المـاء قويا فلم أسـمعك .

مارجرت : كنت أقول ان واحدا من هؤلاء العفاريت المقصوفى الرقبة أتلف فستانى الجميل ، فجئت أغير ملابسى . **(تفتح أدراج ((التسريحة)) وتغلقها بقوة)**

برك : لماذاتسمين أولاد جوبر عفاريت مقصوفى الرقبة ؟

مارجرت : لأنهم مقصوفو الرقبة . اليس هذا سببا وجيها ؟

برك : أليسـت لهم رقاب ؟

مارجرى : لا ترى لهم رقاب . فرؤوسهم السمينة الصـغيرة ترتكز على أجسامهم الصغيرة دون أدنى اتصال .

برك : أمر سيىء .

مارجرت : نعم ، أمر سيىء ، لأنك لاتستطيع أنتلوى رقابهم اذا لم تكن لهم رقاب تلوى . أليس كذلك يا حبيبى ؟ **(تخلع الفستان وتقف بقميص منالستان والدنتلا فىلونالعاج)** نعم . . انهم عفاريت مقصوفو الرقبة . وكل من لا رقاب لهم عفاريت **(الأطفال يصرخون فى أسفل)** اتسمعهم ؟ اتسمعهم يصرخون ؟ لاأدرى اين تكون حناجرهم ما داموا بلا رقاب . لقد ثارت أعصابى على المائدة هذا المساء ، بحيث خيل الى أن ألقى برأسى الى الوراء وأطلق صرخة تدوى عبر حدود أركانساس ولويزيانا وتنيسى . وقلت لزوجـة أخيك الظريفة : ((ميى يا حبيبتى ، الا تستطيعين اطعام هؤلاء الأعزاء على مائدة أخرى عليها مفرش من

المشمع ؟ أنهم يتلفون كل شيء . ومفرش المائدة الدانتلا يبدو جميلا »... رمتني بنظراتها وقالت : « أوهو ... في عيد ميلاد بابا ؟ انه لن يصفح عني أبدا » . وأنا أريدك أن تعلم أن بابا لم يكد يجلس الى المائدة دقيقتين مع هؤلاء العفاريت الخمسة المقصوفي الرقبة بطريقتهم الكريهة في الأكل حتى ألقى بالشوكة وصاح : « بالله عليك يا جوير ، لماذا لا يأكل هؤلاء الحلاليف في المطبخ ؟ » . أقسم لك لو كنت مكانها لمت من الخجل .

تصور يا برك ، لديهم خمسة ، والسادس في الطريق ، وجاءوا بالمجموعة كلها الى هنا ، كما لو كانوا حيوانات في سوق المدينة . وهؤلاء الأطفال يقومون بألعابهم وحيلهم طول الوقت . « أر جدك كيف تفعل هذا . أر جدك كيف تفعل ذاك . أسمع جدك أغنية . أر جدك كيف تقف على رأسك » . وهكذا طول الوقت ، الى جانب ملاحظات وتلميحات مستمرة عنا ، وكيف أنك وأنا لم ننجب أطفالا . نحن لا أطفال لنا بالمرة ، وبالتالي لا نفع لنا بالمرة . هذا بالطبع أمر مضحك ، ولكنه أيضا كريه ، ما دام هدفهم واضحا .

برك : **(بدون اهتمام)** ما هو هدفهم يا ماجي ؟

مارجرت : ماذا ؟ أنت تعرف هدفهم .

برك : **(خارجا من الحمام)** لا ... لا أعرف هدفهم .

(يقف في باب الحمام يجفف شعره بالمنشفة ، مستندا الى الفوطة ، لأن كاحل احدى قدميه

مكسور ومربوط ومجبس.انه يبدو نحيفا وحازما . لم يغير ادمانه على الخمر من مظهره بعد . عليه سحر الجو الانعزالى الذى يبدو عادة على من يكفون عن الصراع . ولكن — من آن لآخر — عندما يزعجه أمر ما ، يسرى شيء خلف هذا المظهر ، كما يلمع البرق فى السماء الصافية ، فيتضح أنه فى أعماق نفسه أبعد ما يكون عن الهدوء)

مارجرت : سأقول لك ما هو هدفهم يا رجلى العزيز . هدفهم هو حرمانك من مزارع أبيك و . . .

(تتوقف على الفور قبل أن تبدى الملاحظة التالية . يتهاوى صوتها كما لو كانت ستدلى باعتراف شخصى محرج)

نحن نعرف الآن أن بابا سيموت بالسرطان .

(أصوات آتية من تحت . نداءات ممطوطة آتية من بعيد . مارجرت ترفع ذراعيها العاريتين ، وتضع بودرة تحت ابطيها بتنهيدة خفيفة . تنظر فى المرآة لتصلح من أهدابها ثم تنهض صائحة :)

مارجرت : الضوء فى الغرفة شديد لدرجة أن . . .

برك : **(فى رقة ولكن فى حدة)** هل نعرف ذلك ؟

مارجرت : هل نعرف ماذا ؟

برك : أن بابا سيموت بالسرطان ؟

مارجرت : وصل التقرير اليوم .

برك : آه . . .

مارجرت : **(تتنزل شيش النافذة فيلقى على الغرفة ظلالا**

ذهبية) نعم ... وصل التقرير الآن ... ولكنه لم يدهشني ...

(في صوتها تلون وفيه موسيقى، وأحيانا ينخفض كصوت صبي ، فيوحي فجأة بصورتها وهي تلعب لعب الصبيان كطفلة)

لقد تبينت الأعراض بمجرد وصولنا الى هنا في الربيع الماضي ، وأراهنك أن أخاك وزوجته أيضا كانا متأكدين من ذلك . وهذا يفسر سبب ارجائهما رحلتهما السنوية المعتادة الى مصيف « جريت سموكيز » مفضلين البقاء هنا مع قافلتهما المزعجة . ثم لماذا هذه التلميحات الكثيرة والاشارة الى « رينبو هل » ؟ ألا تعرف ما هو رينبو هل ؟ ذلك المكان الشهير الذي يعالج فيه مدمنو الخمر والمخدرات من بين رجال السينما ؟

بريك : أنا لست من رجال السينما .

مارجرت : ولا أنت من مدمني المخدرات . وفيما عدا هذا فأنت مرشح كفء لرينبو هل ، وهذا هو المكان الذي يريدون ارسالك اليه .. فوق جثتي الهامدة . نعم ... فوق جثتي الهامدة سوف يرسلونك الى هناك . ولكن ليس هناك ما يسرهم أكثر من ذلك . فعندئذ يستطيع أخوك أن يستولي على كل شيء وأن يعطينا شيكا في كل شهر . ولعله يستطيع الحصول على توكيل فيمضي الشيكات بالنيابة عنا ، ويقطع عنا المال في أي مكان أو زمان يشاء . ابن الكلبة ! ما رأيك في ذلك ؟ ... أنت تفضل كل ما في طاقتك لكي

يتحقق هذا ، أنت تفعل كل ما تستطيع لتساعدهم في خطتهم هـذه . تركت العمل . وتفرغت لمهنـة الشرب . وكسـرت قدمك الليلة الماضـية في ملعب المدرسة . وماذا كنت تفعل ؟ كنت تقفز الحواجز ؟ في الساعة الثانية أو الثالثة صباحا ؟ عجيب . لقد نشرت الصحف النبأ . وقالت ان بطـلا رياضـيا سابقا قام في الليلة الماضية بمسابقة منفردة ، ولكنه لم يكن على تمام الاسـتعداد ، فلم يتمكن من قفـز الحاجز الأول . ويزعم أخوك جوبر أنه اسـتخدم نفوذه لكيلا يتسرب الحادث الى وكالات الأنباء .

ولكن اسمع يا برك . . . ما زالت لك ميزة كبرى .

(أثناء هذا السيل السريع من الكلمات يكون برك قد اسـتلقى في تراخ على سـطح السرير الأبيض كالثلج ، واستدار بحرص على جنبه أو بطنه)

برك : **(متبرما)** هل قلت شيئا يا ماجي ؟

مارجرت : بابا شغوف بك يا حبيبي . وهو لا يطيق أخاك ولا زوجة أخيك. هذه الولود المرعبة ميي . انه يكرهها كل الكره . أتعلم كيف عرفت ذلك ؟ من التعبيرات البسـيطة التي تبدو على وجهه عندما تتمادى هذه المرأة في الحديث عن أحد موضوعاتها المختارة : كيف أنها تأبى النوم عند الغسق . . . أو عندما وضعت التوأمين . انها تشعر أن الأمومة تجربة يجب على المرأة أن تمر بها كاملة ، حتى تقدر كل التقدير سحر هذه التجربة وجمالها . هاه **(هـذه الـ ((هاه)) مصحوبة بعمل عنيف كدفع أحد الأدراج لقفـله)**

وكيف أنها طلبت من أخيك أن يقف الى جانبهـا فى غرفة الولادة حتى يدرك هو الآخر سـحر عملية الوضع وجمالها . وضع هؤلاء العفاريت المقصوفى الرقبة .

(هذا حديث قد لا يثير الاشفاق اذا صدر من أية امرأة أخـرى غير مارجرت . ويزيد فى غـرابة حديثهـا أن عينيها تلمعـان باستمرار ، وصوتها ينفعل بالضحك)

بابا يشاركنى رأيى فى هذين الشخصين . أما أنا ... أنا أبتسم له من آن لآخر وهو يتساهل معى . بل ... اشك فى أن بابا يشتهينى الى حد ما بطريقة لا شعورية ...

برك : ماذا يجعلك تظنين أن بابا يشتهيك يا ماجى ؟

مارجرت : الطريقة التى تجول بها عيناه دائما فى جسمى عند ما أحادثه ، الى أن تقعا على صدرى فيلعق لسانه . ها ها .

برك : هذا حديث يثير الاشمئزاز .

مارجرت : ألم يقل لك أحد أبدا أنك متدين متحذلق يا برك ؟ أليس جميـلا من ذلك الرجل العجوز الذى يقف على أعتاب الموت ؛ أن ينظر الى جسمى نظرة تقدير أظن أننى استحقها ؟

وهل تريد أن تعرف شـيئا آخر ؟ بابا لم يكن يعرف كم من الاولاد أنجب جوپر وميى . لقد سألها على المـائدة « كم لك من الأولاد ؟ » كما لو كان جوپر وميى من معـارفه الجدد . وقالت ماما انه

كان يمزح . ولـكن ذلك الرجـل العجوز لم يكن يمزح . أبدا والله .

وعندما أخبروه أن لهم الآن خمسـة أولاد ، وأن السـادس على وشك الوصـول ، بدا كأن ذلك الخبر كان مفاجأة غير سـارة **(الأطفال يصرخون تحت)** اصرخوا يا عفاريت !

(تلتفت الى برك فى ابتسـامة مفـاجئة مرحة لطيفة ، سرعان ما تختفي عندما تلحظ أنه لا ينظر اليها وانما ينظر الى الفضاء فى اضطراب)

نعم . كان يجب أن تكون على مائدة العشـاء . هل تعلم أن بابا . . انه أعز مخلوق فى الوجود . . ولكنه ينحنى على طعامه كما لو كان يفضـل ألا يرى أى شيء آخـر . كانت ميى وجـوپر جالسـين متجاورين الىالمائدة أمام بابا مباشرة ، وهما يرقبان وجهه كما لو كانا صـقرين ، بينما راحا يتفكهان ويتشـدقان بالحديث عن ذكاء عفاريتهما المقصوفى الرقبة ، وبراعتهم وخفة دمهم .

(تقهقه ويدها تتحسس حنجرتها وصدرها ، ورأسها الى الوراء. تخطو الى مقدمة المسرح وتعيد تمثيل المنظر الذى تصفه ، بالصوت والاشارة)

وكان العفاريت المقصوفو الرقبة مصطفين حول المائدة وهم يلبسـون قبعات مضحكة من الورق بمناسبة عيد ميلاد بابا . وأثناء تناول العشاء . . هاه . . أريدك أن تعلم أن أخاك وشريكته لم يكفا أبدا ولو للحظة واحـدة عن تبـادل الاشـارات

والعلامات ، وتبادل الغمز واللمز بالأيدى والأرجل . كانا كمن يلعبــان الورق مع مغفل . وحتى ماما نفسها التى لا يُعرف عنها الذكاء ولا سرعة الفهم ، لاحظت ذلك ، وقالت لجوبر « ما سبب كل هذه الاشارات التى تتبادلها أنت وميى ؟ » .. اقسم لك ان الطعام كاد يقف فى حلقى .

(تعــود مارجرت الى التسريحة دون أن ترى برك ، الذى ينظر اليهــا نظرة لم تتخذ حتى الآن شكلا محددا . هل هى دليل سرور ؟ أم صدمة ؟ ام احتقار ؟ بعض من هذا وبعض من شيء آخر)

أخوك جوبر مازال يتوهم أنه صعد خطوة جبارة فى سلم المجتمع عند ما تزوج الآنسة ميى فلين من أسرة فلين بممفيس **(تمشى مارجــرت فى الغــرفة وهى تتكلم ، ثم تقف أمام المــرآة وتعــاود المشى)** ولكن عندى نبأ لجوبر . ان أسرة فلين لم يكن لديها شيء أبدا غير المال . وقد فقدوا هذا أيضا . لقــد نجحوا فى الصعود فى المجتمع . هذا هو كل ما فى الأمر . بالطبع بدأت ميى فلين تظهر فى المجتمع فى مدينة ممفيس قبل بدء ظهورى فى المجتمع بمدينة ناشفيل بثماني سنوات . ولكن كان لى أصدقاء فى ووردبلمونت أصلهم من ممفيس ، وكانوا يأتون لزيارتى وكنت أذهب لزيارتهم فى أعيــاد الميــلاد واجازات الربيع . وهكذا أعرف من هم ذوو الحسب والنسب فى ممفيس ، وأعرف من هم الذين لا حسب لهم ولا نسب ... أنت تعرف بابا فلين العجوز . لقد افلت

من السجن بأعجوبة لتصرفاته المريبة فى البورصة بعد أن أفلست تجارته . أما أن ميى كانت ملكة القطن ـ كما يذكروننا دائما لكيلا لا ننسى ـ فهذا شرف لا أحسدها عليه . تجلس على عرش نحاسى، وتعبر الشارع الرئيسى ، تبتسم وتنحنى وترسل القبل الى كل الحثالة فى الشارع (**تتناول صندلا مرصعا بالجواهر وتسرع الى التسريحة**) وماذا فى هذا ؟ منذ عامين، عندما تم انتخاب سوزان ماكفيترز ملكة للقطن، هل تعرف ما حدث لها ؟ أتعرف ما حدث للمسكينة الصغيرة سوزى ماكفيترز ؟

برك : لا . . . ماذا حدث للصغيرة سوزى ماكفيترز ؟

مارجرت : بصق أحد الناس عصارة التبغ فى وجهها .

برك : (**حالما**) بصق أحد الناس عصارة التبغ فى وجهها ؟

مارجرت : هذا صحيح . لقد أطل سكير عجوز من احدى نوافذ فندق جايوزو وصاح بها « أنت ياملكة . . ياملكة ». فنظرت اليه سوزى المسكينة وبعثت اليه بابتسامة وضاءة ، فأطلق من فمه عصارة التبغ فى وجه سوزى المسكينة .

برك : وكيف عرفت ذلك ؟

مارجرت : (**بمرح**) كيف عرفت ذلك ؟ كنت هناك ورأيت ما حدث .

برك : (**بشرود**) لابد أن الأمر كان مضحكا .

مارجرت : لم تظن سوزى ذلك . . بل صارت عصبية وراحت تصرخ وتولول . فلم يكن هناك مفر من وقف المهرجان وابعادها عن عرشها والسير بـ . . .

(تلمحه فى المرآة ، تشهق شهقة خفيفة ، تستدير لتواجهه . تنقضي عشر ثوان) لماذا تنظر الى هكذا ؟

برك : **(يصفر برقة)** هكذا ؟

مارجرت : **(فى توتر وفزع)** الطريقة التى تنظر الى بها الآن ، قبل أن ألمح عينيك فى المرآة وقبل أن تبدأ الصفير . لا أعرف كيف أصفها ، ولكنها جمدت دمى . كثيرا ما لمحتك تنظر الى هذه النظرة فى الأيام الأخيرة . ما الذى يدور بذهنك عند ما تنظر الى هكذا ؟

برك : لم أكن ادرك أننى أنظر اليك يا ماجى .

مارجرت : ولكننى كنت أشعر بنظرتك . فيم كنت تفكر ؟

برك : لا أذكر أننى كنت أفكر فى شىء يا ماجى .

مارجرت : ألا تظن أننى أعرف أن ... ؟ الا ... ؟ تظن أننى أعرف أن ... ؟

برك : **(ببرود)** تعرفين ماذا يا ماجى ؟

مارجرت : **(تحاول التعبير)** أننى قد تغيرت تغيرا بشعا ... وأصبحت جافة متهوسة **(ثم تضيف فى حنان)** قاسية !

هذا هو ما لاحظته على أخيرا . كان لابد أن تلاحظه . لم أعد رقيقة كما كنت . ليس فى مقدورى أن أكون رقيقة بعد الآن **(تستعيد قوتها)** ولكن يا برك ، برك ؟

برك : هل قلت شيئا ؟

مارجرت : كنت سأقول شيئا : أنا أشعر بالوحدة . جدا .

برك : كل انسان يشعر بـ ...

مارجرت : عندما تعيش مع شخص تحبه يكون شعورك بالوحدة

أقوى مما لو كنت تعيش وحـدك تماما . هذا اذا
كان الشخص الذى تحبه لا يبادلك الحب ...

(فترة صمت . برك يحجل على المسرح دون أن ينظر اليها)

برك : هل تحبين أن تعيشي وحدك يا ماجى ؟

(فترة صمت أخـرى . مارجرت تأخذ نفسـا سريعا جريحا ثم تقول)

مارجرت : كلا . يا رب . كلا .

(تشـهق . تسـتطيع التغلب على النزعـة الى البكاء . ثم تجبر نفسها على العودة عامدة الى العالم الذى تستطيع فيه أن تتحدث عن الأمور العادية)

هل كان الحمام ممتعا ؟

برك : ممم .

مارجرت : هل كان الماء باردا ؟

برك : كلا .

مارجرت : ولكنك أحسست بانتعاش .

برك : بانتعاش أكثر .

مارجرت : أعرف شيئا يزيدك انتعاشا .

برك : ما هو ؟

مارجرت : التدليك بالكحول أو الكولونيا .

برك : هـذا يطيب بعد الاجهـاد ، ولكننى لست مجهـدا يا ماجى .

مارجرت : ولكنك فى صحة طيبة .

برك : **(بعدم اكتراث)** أتظنين ذلك يا ماجى ؟

مارجرت : كنت دائما أظن أن من يشربون يتغير شكلهم . ولكن من الواضح أننى كنت مخطئة .

برك : (**متبرما**) أشكرك يا ماجى .

مارجرت : انت الرجل الوحيد الذى أعرفه يشرب ولا يسمن.

برك : جسمى آخذ فى النحول .

مارجرت : وسينتهى أمرك عاجلا أو آجلا . لقد كان «سكيبر» فى طريقه الى النهاية عندما. . . (**تقف**) أنا متأسفة. لا أستطيع ابدا أن ابتعد عن الجرح . . . أتمنى أن تفقد جمالك . لأن ذلك يجعل القديسة ماجى أقدر على تحمل استشهادها . ولكن الحظ اللعين لايسمح بذلك . بل أعتقد أن هيئتك تحسنت منذ أن بدأت تدمن الشرب . نعم ، ان من لم يعرفك من قبل لا يظن أن بجسمك اى عصب أو عضلة متوترة .

(أصوات لعبة الكروكيت آتية من أسفل . صوت الكرة والمضارب . وأصوات اشخاص قريبة وبعيدة)

بالطبع كنت تبدو دائما غير مكترث كما لو كنت تشترك فى لعبة دون أن تبالى كثيرا سواء خسرت أم كسبت . أما الآن وقد خسرت ـ لم تخسر فى الواقع وانما اعتزلت اللعب ـ فقد أصبح لك هذا النوع النادر من الظرف الذى لا يكتسبه فى العادة الا الطاعنون فى السن ، أو المرضى الذين لا أمل فى شفائهم ، هذا هو ظرف المنهزمين . انك تبدو باردا ، باردا ، باردا الى حد تحسد عليه . (**تسمع موسيقى**) انهم يلعبون الكروكيت . لقد طلع القمر . انه أبيض . وقد بدأ يتحول الى اللون الأصفر الخفيف . . .

لقد كنت عاشقا مدهشا .

كنت انسانا رائعـا فى الفراش ، وأظن أن ذلك يرجع فى الأغلب الى أنك كنت فى الحقيقة غير مكترث . أليس كذلك ؟ لم يكن يساورك القلق أبدا بشأن هذه المسألة . كنت تأتيها بطريقة طبيعية ، بسهولة ، ببطء ، بثقة مطلقة وهدوء تام . كنت كمن يفتح الباب لاحدى السيدات ، أو يساعدها فى الجلوس الى المائدة ، وليس كمن يعبّر عن تلهفه اليها . عدم اكتراثك هذا جعلك رائعا فى الحب . أمر عجيب ؟ ولكنه صحيح .

لو عرفت أنك لن تبادلنى الحب أبدا أبدا أبدا ، لنزلت الى المطبخ ، وتناولت أكبر سكين واحدها وغرستها فى قلبى . نعم كنت أفعل ذلك ، وأقسم لك .

الا أن هناك شيئا واحدا لا أملكه : ظرف المنهزمين . ولكننى ما زلت فى الميدان ، وأنا مصممة على الفوز . **(صوت المضارب والكرات)** أى فوز هذا الذى تحرزه قطة على سطح من الصفيح الساخن ؟ بودى أن أعرف . . .

أن تبقى عليه أطول ما فى استطاعتها على ما أظن . **(مزيد من أصوات المضارب والكرات)** الليلة ، بعد قليل ، سأقول لك اننى أحبك . ولعلك حينئذ تكون قد سكرت الى الحد الذى تصدقنى فيه . نعم انهم يلعبون الكروكيت . . .

بابا سيموت بالسرطان . . .

ما الذى كان يدور ببالك عندما لمحتك تنظر الى تلك النظرة ؟ أكنت تفكر فى سكير ؟

(برك يتناول عكازه وينهض)

أوه ... معـــذرة ... اغفر لى . ولكن قوانين الصمت لا تفيد . كلا . قوانين الصمت لا تفيد ..

(برك يسير نحو البار . يشرب كأســا سريعــة ويمسح رأسه بالفوطة)

قوانين الصمت لا تفيد ...

عند ما يشغل ذاكرتك أو خيــالك أمر ما ، فان قوانين الصمت لا تفيد . تماما كما لو اغلقت الباب بالمفتاح فى بيت تشتعل فيه النار على أمل أن تنسى أن البيت يحترق . ولكن الهروب من مواجهة النار لايطفىء الحريق. ان السكوت عن شيء يجسّم هذا الشيء . انه ينمو ويتقيح فى صمت ، ويصير شيئا خبيثا مميتا .

هيا يا برك . ارتد ملابسك .

(تسقط منه العكازة)

برك : سقطت عكازتى .

(توقف الآن عن تجفيف شعره ، ولكنه ما زال مستندا الى الفواطة ، وهو يرتدى برنسا أبيض)

مارجرت : استند الى .

برك : لا ... ناولينى عكازتى .

مارجرت : استند الى كتفى .

برك : لا أريد أن أســتند الى كتفــك . أريد عكازتى .

(يقــول ذلك كالبرق المفــاجىء) هل تنــاولينني عكازتى ، أم أركع على ركبتى على الأرض و ...

مارجرت : ها هى . ها هى . خذها **(ترمى اليه عكازته)**

برك : **(وهو يحجل)** أشكرك .

مارجرت : يجب ألا يصيح أحدنا فى وجه الآخر . الجدران فى هذا المنزل لها آذان . . .

(يحجل قاصدا نحو البار مباشرة ليملأ كأسا جديدة)

ولكن هذه أول مرة منذ زمن طويل أسمعك فيها ترفع صوتك يا برك . هل تصدع الجدار ؟ رباطة الجاش ؟

هذه علامة طيبة .

انها علامة على أعصاب لاعب فى موقف الدفاع .

(برك يستدير اليها فى ابتسامة باردة وهو يتناول كأسه)

برك : لم تأت بعد يا ماجى .

مارجرت : ما هى ؟

برك : هذه النقرة التى أحس بها فى رأسى عند ما أشرب من هذا السائل قدرا يكفى ليجعلنى أشعر بالهدوء والسكينة . . . هل تصنعين معى معروفا ؟

مارجرت : ربما . ما هو ؟

برك : ليكن صوتك خفيضا .

مارجرت : **(فى همس أجش)** سأصنع معك ذلك المعروف . سأهمس ، أن لم أسكت كل السكوت ، اذا صنعت أنت معى معروفا وجعلت هذه الكأس آخر كأس لك الى ما بعد الحفلة .

برك : اية حفلة ؟

مارجرت : حفلة عيد ميلاد بابا .

برك : أهى حفلة عيد ميلاد بابا ؟

مارجرت : أنت تعرف أنها حفلة عيد ميلاد بابا .

برك : أبدا . نسيت .

مارجرت : اذن فقد تذكرت لك . . .

(يتحادثان وهما يلهثـان كطفلين بعد قتـال ، يزفران زفرات عميقة مجهدة وينظر كل منهمـا الى الآخرعلىبعد ، يلهثان ويهتزان كما لو كانا قد انتهيا من قتال عنيف)

برك : هذه طيبة منك يا ماجى .

مارجرت : ما عليك الا أن تكتب بضع كلمات على هذهالبطاقة .

برك : أكتبى أنت يا ماجى .

مارجرت : لا بد أن تكون بخطك . انهـا هدية منـك . لقد أعطيته هديتى . لا بد أن تكون بخطك .

(التوتر يبدأ من جديد . والحدة تبدو فى صوتيهما مرة أخرى)

برك : أنا لم أشتر له هدية .

مارجرت : اشتريت أنا واحدة بالنيابة عنك .

برك : اذن فاكتبى أنت البطاقة يا ماجى .

مارجرت : لكى يعلم أنك لم تتذكر عيد ميلاده ؟

برك : أنا لم أتذكر عيد ميلاده .

مارجرت : لا داعى لأن تثبت ذلك .

برك : لا اريد أن أخدعه .

مارجرت : أكتبكلمتين فقط « مع حبى ، برك » . بالله الا . . .

برك : لا .

مارجرت : بل يجب أن تكتب .

برك : لا يجب على أن أفعل شيئا لا أريد أن أفعله . أنت

تنسين دائما الشروط التي وافقت عليها لكي أواصل العيش معك .

مارجرت : أنا لا أعيش معك . اننا نحتل قفصا واحدا .

برك : تذكرى الشروط التي اتفقنا عليها .

مارجرت : انها شروط مستحيلة .

برك : اذن فلماذا لا ... ؟

مارجرت : هس . من هناك ؟ هل أحد بالباب ؟

(أصوات أقدام فى الصالة)

ميى : **(من الخارج)** هل أدخل لحظة ؟

مارجرت : أوه أنت . أدخلى يا ميى .

(تدخل ميى رافعة قوسا مما تستعمله السيدات فى رمى السهام)

ميى : برك ، هل هذا قوسك ؟

مارجرت : يا أختى العزيزة هذا قوسى انا . جائزة نلتها فى مباريات الجامعة .

ميى : انه شيء خطير لا يصح أن يترك هكذا فى منزل به أولاد أصحاء كلهم حيوية يغريهم السلاح .

مارجرت : الأولاد الأصحاء الذين كلهم حيوية ويغريهم السلاح ، يجب أن يتعلموا كيف يكفون أيديهم عن الأشياء التى لا تخصهم .

ميى : ماجى يا حبيبتى : لو كان لك أولاد لما قلت هذا الكلام المضحك . من فضلك احفظى هذا فى مكان ما ، وضعى المفتاح بعيدا عن متناول اليد .

مارجرت : يا أختى العزيزة . لا احد يدبر خطة لاتلاف أولادك . ما زالت معى أنا وبرك رخصة الرمى

بالسهام . سنذهب لصيد الغزال فى « مون ليك » بمجرد بدء الموسم . فأنا أحب أن أجرى مع الكلاب فى الغابات الندية . أجرى وأجرى وأقفز الحواجز.

(تقصد الى الحمام وهى تحمل القوس)

ميى : كيف حال قدمك يا برك ؟

برك : انها لا تؤلمنى ... بل أحكها من وقت لآخر .

ميى : أوه برك . كان يجب أن تكون معنا بعد العشـــاء . لقدقام الأولاد باستعراض. پولى عزفت على البيانو. بستر وسنى دقا الطبول ثم أطفئا الأنوار . وأدى دكسى وتركسى رقصات بارعة على أطراف الأصابع فى ثياب الجن . أما بابا فقد أشرق وجهه بالسرور . نعم . أشرق وجهه بالسرور .

مارجرت : **(من داخل الحمام وهى ترسل ضـــحكة عاليـــة)** . أوه . أراهن على ذلك . ان قلبى ليتمزق بعـــد أن فاتنا هذا الاستعراض **(تعود)** ولكن يا ميى ، لماذا سميت أولادك كلهم أسماء كلاب ؟

ميى : أسماء كلاب ؟

(مارجرت تبدى هذه الملاحظة أثناء توجهها لرفع شيش النافذة بعد أن قل وهج الشمس ، وأثنـــاء سيرها تغمز بعينها لبرك)

مارجرت : **(فى رشاقة وخفة)** دكسى ، تركسى ، بستر ، سنى ، پولى . تبدو كأربعة كلاب وببغاء ... مسرحية تمثلها حيوانات فى سيرك .

ميى : ماجى ؟ **(مارجرت تســـتدير بابتســـامة)** لماذا أنت هكذا كالقطة ؟

مارجرت : **لأننى قطة . ولكن لماذا لا تتقبلين النكتـــة يا أختى العزيزة ؟**

ميى : لا شيء يسرنى أكثر من نكتة مضحكة . أنت تعرفين أسماء أولادى . بستر اسمه روبرت ، سنى اسمه سوندرز ، تركسى اســمها مارلين ، دكسى ....
(صوت يناديها من أسفل ((هيه ميى)) ، فتهـرع الى الباب قائلة) انتهت الاستراحة .

مارجرت : **(ومیی تغلق الباب)** ترى ما هو اسم دكسى ؟

برك : ماجى ، أن التصرف كالقطة لا يساعد على ...

مارجرت : أعرف . هل أنا كالقطة ؟ لأن الحسد يأكلنى واللهفة تعمينى ؟ برك . لقد أعددت بدلتك الحريرالشانتونج التى اشتريتها من روما ، وأحد قمصانك المطرزة باسمك . وسأضع فىأكمام القميص الزرايراليـاقوت الجميلة التى لا تستعملها الا نادرا ...

برك : لا أستطيع أن أدخل البنطلون فوق ذلك الجبس .

مارجرت : بل تستطيع . سأساعدك .

برك : لن أرتدى ملابسى يا ماجى .

مارجرت : هل ترتدى احدى بيجاماتك الحريرية ؟

برك : نعم يا ماجى .

مارجرت : أشكرك . أشكرك كثيرا .

برك : لا داعى للشكر .

مارجرت : أوه برك . الى متى تدوم هذه الحال ؟ هذا العقاب ؟ ألم يمض زمن كاف ؟ ألم تنقض مدة العقوبة ؟ انا أطلب ... الصفح .

برك : ماجى . أنت تفسدين على كأسى . صـــوتك يبدو

فى الأيام الأخيرة كما لو كنت تصعدين السلالم جريا لتنذرى شخصا ما بأن البيت يحترق .

مارجرت : لا عجب فى ذلك . لا عجب . انت تعرف حقيقة شعورى يا برك .

(أصوات أطفال وكبار تختلط فى الغناء آتية من تحت)

أنا أشعر طوال الوقت كأننى قطة فوق سطح من الصفيح الساخن .

برك : اذن فاقفزى من فوق السطح . اقفزى من فوقه . ان القطط تقفز من فوق الأسطح ، وتسقط على أقدامها الأربع دون أن تصاب بأذى .

مارجرت : هذا صحيح .

برك : افعلى ذلك . افعلى ذلك بالله عليك . . .

مارجرت : أفعل ماذا ؟

برك : اتخذى عشيقا .

مارجرت : لا أستطيع أن أرى رجلا غيرك . حتى عند ما أغلق عينى لا أرى سواك . لماذا لا تصبح قبيحا يا برك ؟ لماذا لا تصبح بدينا أو قبيحا أو شيئا من هذا القبيل حتى أستطيع أن أفعل ذلك ؟

(تهرع الى باب الصالة . تفتحه . تتسمع)

الكونسرت لم ينته بعد . برافو . برافو . **(تدفع الباب وتغلقه بالمفتاح بعنف)**

برك : لماذا أغلقت الباب ؟

مارجرت : لنكون وحدنا لحظة .

برك : رأيك أفضل يا ماجى .

مارجرت : كلا . ليس رأيى أفضل .

(تندفع الى الأبواب المطلة على الشرفة وتسحب الستائر الحريرية ذات اللون الوردى)

برك : لا تكونى حمقاء يا ماجى .

مارجرت : لا أبالى اذا كنت حمقاء بسببك .

برك : ولكننى أبالى يا ماجى . أنا أشعر بالحرج من أجلك .

مارجرت : لك أن تشعر بالحرج . ولكن لا تمض فى تعذيبى . فأنا لا أستطيع أن أعيش فى هذه الظروف .

برك : لقد وافقت على . . .

مارجرت : أعلم ذلك . ولكن . . .

برك : اقبلى هذا الشرط !

مارجرت : لا أستطيع ! لا أستطيع ! لا أستطيع !

(تمسكه من كتفه)

برك : دعينى !

(يتخلص منها ، ويمسك بكرسى التسريحة ويرفعه كمروض أسود يواجه قطة كبيرة فى سيرك)

(بعد خمس ثوان ، تحملق فيه وقبضة يدها تضغط على فمها ، ثم تنفجر فى ضحك عصبى حاد . يظل هو متجهما لحظة ، ثم يضع الكرسى . الأم تنادى خلال الباب المغلق)

الأم : يا بنى . يا بنى . يا بنى .

برك : ما ذا يا ماما ؟

الأم : **(من الخارج)** يا ولدى . لقد جاءنا نبأ مفرح جدا عن أبيك . وقد جئت بسرعة لأخبرك فى هذه . . . **(تهز الأكرة)** لماذا هذا الباب مغلق ؟ هل تظنون أن البيت فيه لصوص ؟

مارجرت : يا ماما ، برك يرتدى ملابسه . انه لم يلبس بعد .

الأم : لن تكون هذه أول مرة أرى فيها برك وهو بغير ملابس . هيا ، افتحى هذا الباب .

(مارجرت ، متجهمة ، تقصد الى باب الصالة المغلق وتفتحه ، بينما يحجل برك مهرولا نحو الحمام فيدخله ويغلق الباب بقوة . ماما تختفى من الصالة)

مارجرت : ماما ؟

(تظهر الأم خلال باب الشرفة المواجه لظهر مارجرت وهى تنفخ وتزمجر . هى امرأة قصيرة بدينة الجسم . مقطوعة الأنفاس من عبء السن (٦٠ عاما) والوزن (١٧٠ رطلا) . دائما متوترة الأعصاب كملاكم ، أو مصارع يابانى . كانت أسرتها أحسن قليلا من أسرة زوجها . ترتدى فستانا من الدانتلا السوداء أو الفضية اللون وجوهرات براقة لا يقل ثمنها عن نصف مليون دولار . شديدة الاخلاص)

الأم : (**بصوت مرتفع يفزع مارجرت**) أنا هنا . دخلت من باب الشرفة . أين برك ؟ برك ، أسرع بالخروج من هناك يا بنى . ليس لدى سوى بضع ثوان وأريد أن أقول لك آخر الأنباء عن أبيك . أنا أكره الأبواب المغلقة فى البيت .

مارجرت : (**متصنعة الخفة**) لقد لاحظت ذلك يا ماما . لكن لابد أن يكون للناس بضع لحظات يخلون فيها الى أنفسهم . أليس كذلك ؟

الأم : كلا يا سيدتى . ليس فى بيتى (**دون توقف**) لماذا

خلعت فستانك ؟ كان ذلك الفستان الدانتلا جميلا عليك .

مارجرت : هذا ما كنت اظنه انا ايضا . الا أن واحدا من زملاء المائدة الظراف استعمله كفوطة سفرة . ولذا . . .

الأم : **(تلتقط جورب نايلون من على الأرض)** ماذا تقولين؟

مارجرت : أنت تعلمين يا ماما أن ميى وجوبر يغساران على أولادهما — أشكرك يا ماما . . . **(تتناول الجورب الذى رمته اليها ماما)** بحيث لا يستطيع أحد أن يوجه اليهم أى نقد .

الأم : برك ، هيا ، أخرج . ماجى ، أنت لاتحبين الأطفال .

مارجرت : بل أحبهم كثيرا . أعبدهم . اذا حسنت تربيتهم .

الأم : **(فى رقة وحب)** اذن لماذا لايكون لك أولاد وتحسنين تربيتهم ، بدلا من انتقاد أولاد جوبر وميى طول الوقت ؟

جوبر : **(ينادى)** هيه ماما . بتسى وهيو سيذهبان . ينتظرانك للتحية .

الأم : لينتظرا قليلا . سأنزل حالا **(تذهب الى باب الحمام وتنادى)** يا بنى . أتسمعنى ؟

(اجابة غير واضحة)

لقد تلقينا نتيجة التحليل من مستشفى أوشزنر . النتيجة سلبية تماما يا ولدى . النتائج كلها سلبية . لا بأس على والدك ابدا ، كل ما فى الأمر أن لديه التهابا فى القولون . هل تسمعنى يا ولدى ؟

مارجرت : انه يسمعك يا ماما .

الأم : اذن لماذا لا يقول شيئا ؟ يا رب ، نبأ كهذا كان ينبغي أن يجعله يطير من الفرح . لقد جعلني أنا اطير من الفرح . صحت وبكيت وسجدت على ركبتي . انظري **(ترفع الفستان)** هل ترين الجروح ؟ لقد اسعفني طبيبان حتى استطعت أن أقف على قدمي من جديد **(تضحك ، انها دائما تضحك على نفسها)** لقد غضب بابا مني . لكن أليس هذا نبأ مدهشا ؟ **(تواجه الحمام ثانية ، تستمر)** بعد كل هذا القلق الذي عانيناه ، نتلقى تقريرا كهذا في عيد ميلاد بابا ؟ لقد أزاح كابوسا ثقيلا كان يرهق بابا ، وحاول بابا أن يخفي عنا فرحته . ولكنه لم يستطع أن يستغفلني . لقد كاد أن يبكي من الفرحة هو نفسه **(تسمع عبارات التوديع من تحت ، فتسرع الى الباب)** أمسك هؤلاء الناس ، لا تدعهم يخرجون . ارتد ملابسك . سنصعد جميعا الى هذه الغرفة لنحتفل بعيد ميلاد بابا لأن قدمك مكسورة . كيف حال قدمه يا ماجي ؟

مارجرت : لقد كسرها يا ماما .

الأم : أعلم أنه كسرها .

(جرس تليفون يرن في الصالة . صوت زنجي يرد « منزل مستر بولي »)

أقصد أما زالت تؤلمه كثيرا ؟

مارجرت : هذا ما لا أستطيع أن أجيب عنه يا ماما . عليك أن تسألي برك هل تؤلمه كثيرا أم لا .

سوكى : **(من الصالة)** ممفيس ، مسز بولى . مس سالى تتكلم من ممفيس .

الأم : طيب يا سوكى **(ماما تهرول الى الصالة ويسمع صوتها وهى تصيح فى التلفون)** هالو مس سالى . كيف حالك يا مس سـالى ؟ نعم .. كنت على وشك أن أتصل بك بهذا الشـأن **(ترفع صوتها الى أقصى حد)** مس سالى . لا تطلبينى أبدا من فندق جايوزو . انالضوضاء به شديدة ، فلا عجب أنك لا تسمعين ما أقول . اسمعى يا مس سالى . ليس هناك ما يدعو الى القلق . لقد تلقينا نتيجة التحليل الآن . كل ما فى الأمر أن لديه التهابا فى القولون . فى القولون **(تبدو فى باب الصالة وتنادى مارجرت)** ماجى ، تعالىكلمى هذهالحمقاء. فلم يعد فى نفس .

مارجرت : **(تذهب ويسمع صوتها عذبا على التليفون)** مس سالى ؟ أنا زوجة برك . ماجى . جميل أن نسمع صوتك . هل تسمعين صـوتى ؟ حسن . ماما كانت تقـول لك انهم تلقوا نتيجـة التحليل من مستشفى أوشزنر . وكل ما لدى بابا هو التهاب فى القولون . نعم ، التهاب فىالقولون يا مس سالى. هـذا صحيح ، التهـاب فى القولون . الى اللقاء يا مس سالى . أرجو أن أراك قريبا .

(تعود من باب الصالة)

سمعتنى بوضوح تام . لقد اكتشفتُ أن خير وسـيلة للتحدث مع الصم هو نطق الـكلمات

بوضوح ، وليس بصوت عال . كانت عمتى الغنية
كورنليا صماء ، ولكننى كنت أجعلها تسمعنى بأن
انطق كل كلمة ببطء وبوضوح بالقرب من أذنها .
كنت أقرأ لها الصحيفة كل مساء . كنت أقرأ لها
كل شيء فيها حتى الاعلانات المبوبة . لكنها كانت
خسيسة . أتدرين ما نالنى منهـا بعد وفاتها ؟
اشتراكها الذى لم يكن قد انتهى فى خمس مجلات ،
ومكتبتها الحافلة بكل الكتب السخيفة . وكل
ما عدا هذا ذهب الى أختها . وهى أكثر منهـا
خسة .

(كانت الأم فى هذه الأثناء تسوى ما بالغرفة من فوضى)

الأم : مس سالى هى بالتأكيد شخصية غريبة . بابا
يقول ان لها دائما مطالب . وهو على حق . أن لها
دائما مطالب . لا أظن أن بابا يعطيها كما يجب أن
يعطيها **(صوت من تحت يناديهـا . ترد صائحة)**
أنا آتية .

(تهم بالخروج. وعند باب الصالة تستدير وتهز اصبعها أولا ناحية باب الحمام ، ثم ناحية البار ، كأنما تسأل ((هل كان برك يشرب)) . مارجرت تتظاهر بأنها لم تفهم ، فتهز رأسها وترفع حاجبيها كأنما هى أمام لغز. ماما تهرول عائدة الى مارجرت)

تكلمى . كفى عن التظاهر بالصمم . هل كان
يكثر من الشرب أخيرا ؟

مارجرت : **(بضحكة صغيرة)** أظنه تناول كأسا بعد العشاء .

الأم : لا تضحكي على ذلك . بعض العــزاب يكفون عن الشرب بعد الزواج . وبعضهم يبدأون . أما برك فلم يشرب أبدا قبل أن . . .

مارجرت : **(صارخة)** ليس هذا عدلا .

الأم : سواء أكان عدلا أم لا ، أريد أن أسألك سؤالا : هل تجعلين برك سعيدا فى الفراش ؟

مارجرت : لماذا لا تسألين اذا كان هو يجعلنى أنا سـعيدة فى الفراش ؟

الأم : لأننى أعرف أن . . .

مارجرت : السؤالان فى محلهما .

الأم : يوجد شىء غير طبيعى . أنت بلا أطفال ، وولدى يشرب .

(صوت يناديها من تحت ، فتهرول نحو الباب حيث تستدير ثم تشير الى السرير)

عندما يتحطم الزواج ، فانه يتحطم على هذه الصخرة ، هنا ، فى هذا المكان .

مارجرت : هذا . . . **(تخرج ماما وتصفع الباب خلفها)** ليس عدلا .

(مارجرت وحيدة . وحيدة تماما . وهى تحس بالوحدة . تنكمش وتقوس كتفيها . ترفع ذراعيها وكفاها منقبضتان . تغلق عينيها بشـدة كطفل يتاهب لأخذ حقنة . وعندما تفتح عينيها تقعان على المرآة البيضـية الطويلة ، فتجرى اليهـا ، وتحدق فيها بوجه متجهم ، وتقول : «من أنت ؟». ثم تتكور قليلا وترد على نفسها بصوت مختلف ،

صوت عال رفيع ساخر : « أنا ماجى القطة » .
تعتدل بسرعة عندما يفتح باب الحمام قليلا ويناديها برك)

برك : هل ذهبت ماما ؟

مارجرت : ذهبت .

(برك يفتح باب الحمام ويحجل خارجا وكأسه فى يده فارغة . يقصد رأسا الى البار . يصفر برقة . رأس مارجرت تدور حول رقبتها الطويلة الرفيعة تراقبه . ترفع يدها الى رقبتها كما لو كانت لا تستطيع البلع ثم تقول)

برك . أنت تعلم أن حياتنا الجنسية لم تسر سيرها الطبيعى الى أن تستنفد ؛ بل انقطعت قبل أوانها الطبيعى بزمن طويل ؛ ولكنها ستستعيد نشاطها من جديد بنفس الطريقة الفجائية . أنا واثقة من ذلك . وهذا هو الذى يجعلنى أحتفظ باغرائى وجاذبيتى ، فى انتظار ذلك اليوم الذى ترانى فيه مرة أخرى كما يرانى سائر الرجال . نعم كما يرانى سائر الناس . انهم ما زالوا ينظرون الى يا برك ، وهم يحبون ما يرون ؛ أوهوه . ان بعضهم يعطى ...
أنظر يا برك !

(تقف أمام المرآة الطويلة البيضية الشكل ، تلمس صدرها ثم ردفيها بكلتا يديها)

أنظر كيف تبدو بارزة مفاتن جسمى . لم أفقد جمالى بعد . ولا شعرة .

(صوتها رقيق مرتعش كطفل يتوسل . وفى هذه اللحظة يلتفت ناظرا اليها نظرة لاعب يقذف الكرة الى زميله الذى يرمى بها الى لاعب ثالث يصيب المرمى . وهنا ينبغى على مارجرت أن تستولى على مشاعر الجمهور تماما ، وأن تظل مستولية كل الاستيلاء على مشاعرهم حتى نهاية الفصل الأول)

ما زال الرجال يرغبون فى . قد يبدو الارهاق على وجهى أحيانا ، ولكننى احتفظت برشاقة جسمى كما احتفظت أنت بجسمك . والرجال يعجبون بجسمى . ما زلت أدير رءوس الرجال فى الشارع . فى الأسبوع الماضى عند ما كنت فى ممفيس ، أينما ذهبت كنت أشعر بملابسى تحترق من نظرات الرجال . فى النادى والمطاعم والمحلات . ما من رجل قابلته أو مررت به الا التهمنى بعينيه ، واستدار وراءه بعد أن ابتعدت عنه ليستزيد النظر . هل تريد دليلا آخر ؟ فى الحفلة التى أقامتها آليس لأقاربها الذين جاءوا لزيارتها من نيويورك ، تبعنى اجمل الرجال فى الحفلة الى أعلى السلم ، وحاول أن يقتحم طريقه معى الى غرفة السيدات . تبعنى حتى الباب ، وحاول أن يدخل بالقوة .

برك : لماذا لم تدعيه يدخل يا ماجى ؟

مارجرت : لأننى لست امرأة ساقطة ، ولو اننى كدت استجيب للاغراء . أتريد أن تعرف من هو ؟ انه سنى بوى ماكسول .

برك : آه . سنى بوى ماكسول . لقد كان بطلا من أبطال العدو . ولكنه اضطر الى اعتزال الرياضة لاصابة فى ظهره .

مارجرت : لم يعد مصابا الآن ، وهو غير متزوج وما زال يشتهينى .

برك : لا أرى داعيا لأن تغلقى باب غرفة السيدات فى وجهه ما دام الأمر كذلك .

مارجرت : لكى أضبط متلبسة ؟ لست غبية الى هذا الحد . قد أخدعك يوما ما مع أحد الأشخاص مادمت تهيننى وتتوق الى أن ترانى أفعل . ولكننى ان فعلت ، فلتكن على يقين من أن ذلك سيتم فى زمان ومكان لا يمكن أن يعرفهما الا أنا والرجل . لأننى لن أتيح لك أية فرصة لكى تطلقنى بدعوى الخيانة أو شىء من هذا القبيل .

برك : ماجى ، لن أطلقك بدعوى الخيانة أو شىء من هذا القبيل . الا تعرفين ذلك ؟ يا للجحيم ! سأشعر بالارتياح حين أعلم أنك وجدت لنفسك عشيقا .

مارجرت : لن أجازف . كلا . أنا أفضل البقاء فوق سطح الصفيح الساخن .

برك : ولكن الصفيح الساخن مكان متعب ... (**يشرع فى الصفير برقة**)

مارجرت : نعم ... ولكننى أستطيع البقاء فوقه طوال المدة التى ينبغى على أن أبقاها .

برك : تستطيعين أن تتركينى يا ماجى (**يعاود الصفير . تنحنى لتحملق فيه**)

مارجرت : لا أريد . ولن أفعل . ثم اننى اذا تركتك فلن تدفع لى سنتا واحدا الا ما تحصل عليه من أبيك ، وهو سيموت بالسرطان .

(للمرة الأولى يدرك برك مصير أبيه ، وينفذ هذا الادراك الى أعماق ضميره . ينظر الى مارجرت)

برك : ولكن ماما قالت انه لن يموت ، وأن نتيجة التحليل طيبة .

مارجرت : هذا ما تظنه هى ، لأنهم أخبروها نفس القصة التى قصوها على بابا . وصدقتها كما صدقها هو ... المسكينان ! ولكنهم سيخبرونها بالحقيقة الليلة . عند ما يذهب بابا الى سريره ، سيقولون لها انه سيموت بالسرطان **(تصفع درج التسريحة)** لقد أزمن الداء ولا أمل على الاطلاق .

برك : هل يعلم بابا ذلك ؟

مارجرت : وهل هم يعلمون أبدا ؟ لا أحد يقول للمريض « انك ستموت » . أنت تخدعهم . وهم يخدعون أنفسهم .

برك : لماذا ؟

مارجرت : لماذا ؟ لأن الناس يحلمون بالحياة الأبدية . هذا هو السبب . ولكن معظمهم يريدونها على الأرض ، لا فى السماء .

(يرسل ضحكة قصيرة جافة لهذه الروح الفكاهية)

هذا هو الموضوع على أية حال **(تتلفت حولها)** أين وضعت سيجارتى ؟ لا اريد ان تشتعل النار فى المنزل ، على الأقل ليس فى وجود ميى وجوبر وعفاريتهما الخمسة **(تعثر على السيجارة ، فتأخذ**

نفسا عنيفا ، ثم تنفث الدخان وتستمر فيالحديث)
اذن فهذا هو آخر عيد ميلاد لبابا . وميى وجوپر يعرفان ذلك . نعم انهما يعرفانه . لقد علما بالنبأ من مستشفى أوشزنر . هذا هو ما جعلهما يسرعان الى هنا مع عفاريتهما الخمسة . لأن . . . هل تعلم أن بابا لم يكتب أية وصية ؟ لم يكتب بابا أية وصية فى حياته ، ومن هنا كانت هذه الحملة للتأثير عليه واقناعه بأنك تشرب ، وأننى لم أنجب لك أطفالا .

(يحدق فيها لحظة ، ثم يتفوه بعبارات حادة ولكن غير مسموعة . يحجل مسرعا الى الشرفة حيث الضوء الذهبي قد أخذ يختفي تماما أو يكاد)

مارجرت : **(مستمرة)** أنا أحب بابا . أحبه حبا صادقا . . . صحيح . هل تعلم ذلك ؟

برك : **(فى صوت خافت مبهم)** نعم . . . أعلم ذلك .

مارجرت : أنا أعجب به دائما رغم خشونته وغلظته . رغم كلماته القصيرة وما أشبه ذلك . لأن بابا هو ما هو عليه . وهو لا يدعى شيئا غير ذلك . انه لم ينقلب الى صاحب أرض أو واحد من ذوى الأملاك . بل مازال فلاحا من أهل المسسبى . تماما كما كان عليه وهو يعمل عند جاك سترو وبيتر أوشللو . ولكنه امتلك المكان وجعل منه أكبر وأحسن مزرعة فى دلتا المسسبى . لقد أحببت بابا دائما **(تسير نحو مقدمة المسرح)** اذن فهذا هو آخر عيد ميلاد لبابا ! كم أنا آسفة لهذا ! ولكننى أواجه الحقائق. لابد من

المال للعناية بسكير ، هذه هي الوظيفة التي انتدبت لها أخيرا .

برك : لست ملزمة بالعناية بي .

مارجرت : بل ملزمة. شخصان في هم واحد لابد أن يُعنى كل منهما بالآخر . أقل ما في الأمر أنك تريد مالا لشرب الخمر عند ما ينفد ما لديك . أم أنك ستكتفي بشرب البيرة الرخيصة ؟

ميي وجوبر يدبران خطة لحرماننا من مزارع أبيك، لأنك مدمن ولأنني لا أنجب . ولكننا نستطيع أن نحبط الخطة ، بل سنحبط الخطة .

برك . لقد كنت طول حياتي فقيرة معدمة الى درجة تدعو الى الرثاء . هذه هي الحقيقة يا برك .

برك : انا لا أقول انها ليست الحقيقة .

مارجرت : كنت مرغمة على أن أعيش عالة على ناس لا أطيقهم . كان لديهم مال وكنت مفلسة . أنت لاتعرف ما معنى ذلك . اذن فسأخبرك أنا . ان هذه الحالة تشبه كل الشبه حالتك لو كنت على بعد ألف ميل من كأس الخمر ، وكنت مضطرا الى السير اليها على قدمك المكسورة بدون عكازة . هذا هو شعور الفقير المعدم الذي يعيش عالة على أقارب يمقتهم ، لأن لديهم المال، وكل ما لديه ملابس حصل عليها بطريق الهبة . كان أبي يحب كأسه . كان يحب كأسه كما تحب أنت كأسك . وأمي المسكينة ، كان عليها أن تحتفظ بمظهرها الاجتماعي بدخل لا يتجاوز ١٥٠ دولارا في الشهر . وعندما بلغت سن الرشد وبدأت

أظهر فى المجتمعات ، لم يكن لدى سوى فستانين للسهرة . واحد صنعته لى أمى نقلا عن احدى المجلات ، والآخر أعطته لى عمة غنية كنت أكرهها. ذلك الفستان الذى كنت ألبسه يوم زواجنا ، كان فستان زفاف جدتى .

لهذا ، أنا كقطة فوق سطح من الصفيح الساخن .

(برك ما زال فى الشرفة . شخص من تحت يناديه فى صوت زنجى : « هيه مستر برك ، كيف حالك » ، فيرفع برك كأسه كأنما ذلك هو الجواب)

مارجرت : تستطيع أن تعيش شابا بدون مال ، ولكنك لن تستطيع أن تعيش شيخا بدونه . لابد أن يكون لديك مال وأنت عجوز ، لأن الشيخوخة بدون مال أمر مخيف . لابد أن تكون واحدا من اثنين : اما شابا ، واما لديك مال . أما أن تكون شيخا وبلا مال فأمر مستحيل . هذه هى الحقيقة يا برك .

(برك يصفر برقة وغموض)

لقد انتهيت من ارتداء ملابسى . ارتديت ملابسى كلها . لم يبق أمامى عمل آخر أؤديه **(فى خذلان وفزع)** لقد ارتديت ملابسى . ارتديت ملابسى كلها . لم يبق أمامى عمل آخر أؤديه **(تتجول فى الغرفة بلا هدف وفى قلق وتتكلم كما لو كانت تحدث نفسها)** أنا أعرف الغلطة التى ارتكبتها . من اكون أنا ... ؟ أوه ... الاسورة **(أثناء حديثها تلبس نحو ستة أساور فى كل معصم)** لقد فكرت فى ذلك كثيرا . والآن عرفت متى ارتكبت غلطتى . نعم ،

لقد ارتكبت غلطتى عندما أخبرتك بحقيقة هذا الأمر
مع سكپر . ماكان ينبغى أبدا أن أعترف لك بذلك.
كانت غلطة قاتلة. أن أخبرك بذلك الأمر مع سكپر.

برك : ماجى. لاتتكلمى عن سكپر . أنا أعنى ذلك ياماجى.
لا تتكلمى عن سكپر .

مارجرت : لابد أن تفهم أن سكپر وأنا ...

برك : أنت لا تظنين أننى جاد يا ماجى ؟ هل يخدعك أننى
أقول ذلك بهدوء ؟ اسمعى يا ماجى ، أن ما تفعلينه
امر خطير . أنت ... أنت ... تستهينين بأمر
يجب ألا يستهين به أحد .

مارجرت : فى هذه المرة سأتم ما أريد أن أقوله لك . لقد تبادلنا
الحب ، أنا وسكپر ، اذا كان هذا يسمى حبا ، لأن
ذلك جعلنا نشعر معا بأننا أقرب اليك . لقد كنت
أنت يابن الكلبة كثير المطالب من الناس . منى ومنه
ومن كل أبناء الكلاب المساكين الذين يوقعهم سوء
الحظ فى حبك . وماكان اكثرهم . نعم ماكان أكثرهم،
غيرى أنا وسكپر . كنت كثير المطالب من الناس
الذين كانوا يحبونك ، أنت المخلوق الأسمى — أنت
الشبيه بالاله . وهكذا تبادلنا الحب ، أنا وسكپر ،
ليحلم كل منا أنه كان يتبادل الحب معك . نعم نعم
نعم . الحق . الحق . ما وجه البشاعة فى ذلك ؟
اظن أن الحق هو ... يسه . ما كان ينبغى أن
أخبرك ....

برك : **(مازالت رأسه فى وضع غير طبيعى مائلة قليلا)**
سكپر هو الذى أفضى الى بذلك ، لا أنت يا ماجى.

مارجرت : أنا أخبرتك .

برك : بعد أن أخبرنى هو .

مارجرت : وما ذا يهم من الذى أخبرك ؟

برك : **(يخرج فجاة الى الشرفة وينادى)** يابنت . يابنت .

بنت صغيرة : **(على بعد)** نعم يا أنكل برك .

برك : اطلبى منهم أن يصعدوا الى هنا . جميعا .

مارجرت : لا أستطيع الكف عن هذا الحديث . وسأظل أحدثك فى هذا الأمر أمامهم اذا اضطررت الى ذلك .

برك : يا بنت . اذهبى . اذهبى . افعلى كما قلت لك : ناديهم .

مارجرت : لأن هـذا أمر لابد أن أخبـرك به . وأنت ، أنت لا تعطينى الفرصة أبدا . **(تبكى ، ثم تتمالك نفسها وتستمر فى هدوء)** لقد كان كأحد هذه الأمور المثالية الرائعة التى نقرأ عنها فى أساطير اليونان . لا يمكن أن يكون شيئا آخر ، وأنت على ما أنت عليه . فهذا هو ما جعل ذلك الأمر محزنا . ذلك ما جعله بشعا . لأن حبكما كان حبا لايمكن السير به الى غاية مرضية ، ولا كان يمكن حتى التحـدث عنه بصراحة . برك ، يجب أن تصـدقنى . برك ، أنا أفهم كل شىء عن ذلك . وأنا . . . أنا أعتقد أن ذلك كان نبلا منى . . ألا تستطيع أن ترى أننى صادقة عند ما أقول اننى أنظر الى ذلك باحترام ؟ والنقطة الوحيدة ، النقطة الوحيدة التى أريد أن أذكرها هى أن الحياة لا بد لها من أن تستمر . لا بد للحياة من أن تتصل ، حتى بعد أن ينقضى حلم الحياة .

(برك بدون عكازته . يستند الى الآثاث ويلتقطها بينما هي تواصل الحديث كما لو كانت هنـاك قوة خارجية ترغمها على ذلك)

أنا اذكر أيام كنا نتلاقي نحن الأربعة أثناء الدراسة في الكلية . جلاديس فتزجيرالد وأنا . وأنت وسكپر . ولكن ذلك لم يكن يعدو في الحقيقة كونه لقاء بينك وبين سكپر فقط . جلاديس وأنا كنا نسير وراءكما كما لو كنت في حاجة الى حراسة . لكي تترك أثرا طيبا في ....

برك : **(يستدير ليواجهها رافعا عكازته قليلا)** ماجي ، هل تريدين أن أضربك بهذه العكازة ؟ ألا تعلمين انني استطيع أن أقتلك بهذه العكازة ؟

مارجرت : وماذا تظن يا رجل ؟ هل تظن انني أبالي ان فعلت ؟

برك : كل انسـان يعتز في حياته بشيء عظيم طيب صادق . شيء عظيم نبيل صادق . انا كنت صديقا لسكپر . وانت تلوثين سيرة هذه الصداقة .

مارجرت : أنا لا الوثها ، بل أسمو بها .

برك : لم يكن حبي لك يا ماجي هـو ذلك الشيء العظيم الصادق الطيب ، بل كان هو صـداقتي لسكپر . وانت تلوثين سيرة هذه الصداقة .

مارجرت : اذن فانت لم تكن تسـتمع الي . لم تفهم ما كنت أقول . لقد سموت انا بهذه الصـداقة الى الحـد الذي قتل سكپر . انتما الاثنـان كان بينكمـا أمر اردتما أن يظل سرا مكتوما . نعم . وكان الموت هو الوسيلة الوحيدة لكتمانه ...

برك : لقد تزوجتك أنت يا ماجى . لماذا كنت أتزوجك يا ماجى لو كنت .... ؟

مارجرت : برك ، لا تقاطعنى ، دعنى أتم حديثى . أنا أعرف ، وصدقنى فى هذا يا برك ، ان سكپر وحده هو الذى كان يكن — ولو حتى بطريقة لا شعورية — رغبة فى شىء بينكما ، شىء ليس بريئا كل البراءة . والآن ، دعنى أستطرد قليلا . لقد تزوجتنى فى أوائل ذلك الصيف الذى تخرجنا فيه فى الكلية . وكنا سعيدين . كنا فى نعيم . نعم كنا نلمس السماء فى كل مرة تبادلنا فيها الحب . ولكن فى خريف ذلك العام ، رفضت أنت وسكپر وظائف مدهشة لكى تظلا من أبطال كرة القدم . أبطال الكرة المساكين . وقمتما بتنظيم فريق نجوم دكسى حتى تظلا معا فى فريق واحد الى الأبد . ولكن شيئا واحدا لم يكن سليما فى هذا كله . هو أنا فى وسطكما . سكپر بدأ يدمن الخمر . وأنت أصبت فى العمود الفقرى ، فلم تستطع اللعب فى المباراة التى أقيمت يوم عيد الشكر فى شيكاغو ، فشهدت المباراة على التلفزيون وأنت فى سرير المرض بمستشفى توليدو . وكنت أنا مع سكپر . لقد خسر فريق نجوم دكسى المباراة لأن سكپر المسكين كان ثملا . لقد شربنا معا تلك الليلة ، طول الليل فى بار بلاكستون . ولما أقبل الصباح البارد على البحيرة ، وبينما نحن خارجان فى حالة سكر لنستمتع بمنظر البحيرة ، التفت اليه وقلت : « سكپر ، اما أن تكف عن حب زوجى ، واما أن

تطلب منه أن يدعك تعترف له بهـذا الحب » .
اما هذا واما ذاك .

فما كان منه الا أن صفعني صـفعة قوية على فمي ، ثم استدار وراح يعدو ، وأنا واثقة أنه ظل يعدو دون توقف الى أن وصـل الى غرفتـه في بلاكستون .

فلما وصلت الى غرفته تلك الليلة ، وعلى وجهي خدش بسيط ، وأنا كفأرة صغيرة خجلى ، أقدم على تلك المحاولة المؤلمة العقيمة ليثبت أن ما قلته لم يكن صحيحا .

(يضربها برك بالعكازة ضربة تطيح بغطاء المصباح المضيء الموضوع على المائدة)

وهكذا حطمته . حطمته لأنني صارحته بحقيقة كان هو وعالمه الذي ولد ونشأ فيه ـ عالمه وعالمك ـ يعتقدان أنها حقيقة لا يمكن التصريح بها .

ومنذ ذلك الحين ، لم يعد سكيبر سوى مستودع للخمور والمخدرات .

من الذي قتل العصفور ؟ أنا **(تلقى برأسها الى الوراء وعيناها مغلقتان بشدة)** أنا بسهمي الرحيم .

(برك يضربها فيخطىء)

أخطأتني . آسفة . أنا لا أحاول تبرير سلوكي . لا والله . برك : أنا لا خير في . لا أدرى لماذا يحاول الناس الادعاء بأنهم صالحون خيرون . ما من أحد صالح أو خير . قد يستطيع الأغنياء والمرفهون أن يحترموا النماذج الأخلاقية ، النماذج الأخلاقية

التقليدية ، ولكن هذا أمر لا اقوى أنا عليه أبدا .
ولكنني مع ذلك أمينة . لابد أن تقر لي بذلك ،
ارجوك . ولدت فقيرة . نشأت فقيرة . وأتوقع
أن اموت فقــيرة . اللهم الا اذا اســــتطعت أن
استخلص لنا شيئا مما سيتركه أبوك عندما يموت
بالسرطان . ولكن سكير مات يابرك . وأنا حية .
ماجي القطة هي الآن ...

(ينحني الى الأمام ويضربها ثانية بعكازته)

حية . أنا حية ، حية ! أنا ...

(يرميهــا بالعــكازة عبر السرير الذي احتمت وراءه ويســقط على الأرض بينما هي تواصــل حديثها)

حيــة .

(دكسي الصــغيرة تندفع الى الغرفة مرتدية قبعة كالتي يرتديها الهنود الحمر ، وتطلق في يدها مسدسا على مارجرت صائحة ((بانج بانج بانج)) . ضحكات آتية من تحت ، عبر باب الصالة المفتوح. تكون مارجرت قد ارتمت منحنية فوقالسرير وهي تلهث من الخوف أثناء دخول الطفلة . تنهض الآن وتقول في غضب مكتوم)

أيتها البنت الصغيرة . يجب على أمك أو اي انسان آخر أن يعلمك (**تلهث**) أن تدقي البــاب قبل أن تدخلي احدى الغرف . والا ظن الناس أنك ... في حاجة الى تربية .

دكسي : ماذا يفعل عمي برك على الأرض ؟

برك : كنت أحاول أن أقتل عمتك ماجى ، ولكننى فشلت . وقعت على الأرض . ناولينى عكازتى حتى أنهض من على الأرض .

مارجرت : نعم ناولى عمك عكازته . انه كسيح يا حبيبتى . فقد كسر قدمه فى الليلة الماضية وهو يقفز الحواجز فى ملعب الكلية .

دكسى : ولماذا كنت تقفز الحواجز يا عمى ؟

برك : لأننى كنت معتادا على قفزها . والناس يحبون أن يفعلوا ما اعتادوا فعله ، حتى ولو لم يعودوا قادرين على فعله ...

مارجرت : هذا صحيح . هذا هو ردك . والآن اذهبى يا بنت . **(دكسى تطلق المسدس على مارجرت ثلاث مرات)** كفى عن هذا يا شقية **(تأخذ منها المسدس وتلقى به من باب الشرفة)**

دكسى : **(بقسوة غريزية لا تتناسب وسنها)** انك غيور . غيور لأنك لا تستطيعين أن تنجبى أطفالا .

(تخرج لسانها لمارجرت وهى تمر أمامها وبطنها منبعجة الى الخارج فى طريقها الى الشرفة . مارجرت تصفع أبواب الشرفة وتستند اليها وهى تلهث . فترة صمت . يكون برك قد أعد لنفسه كأسا غير التى كان قد سكبها على الأرض . وهو الآن يجلس على السرير)

مارجرت : أرأيت ؟ انهم يشمتون بنا لأننا بلا أولاد ، حتى أمام هؤلاء العفاريت **(صمت . أصوات قادمة على السلم)** برك ، لقد زرت أحد الأطباء فى

ممفيس : اخصائى فى أمراض النساء . فحصنى فحصا شاملا وقال انه لا يرى أى سبب يحول دون انجابنا وقتما نشاء . وهذا هو الأوان المناسب لكى أحمل . هل تسمعنى ؟ هل تسمعنى ؟ هل تسمعنى ؟

برك : نعم يا ماجى . أسمعك (**يتنبه الى وجهها الغاضب الثائر**) ولكن كيف بالله تتصورين أن تنجبى طفلا من رجل لا يطيقك ؟

مارجرت : هذه مشكلة على أنا حلها .

(تذهب لتواجه باب الصالة)

ها هم قادمون !

(تنطفىء الأنوار)

ستار

الفصل الثانى

(لم ينقض وقت ما . مارجرت وبرك فى الوضع نفسه الذى كانا عليه فى نهاية الفصل الأول)

مارجرت : **(عند الباب)** ها هم قادمون !

(يظهر الأب أولا . هو رجل طويل القامة ، ذو نظرات حادة قلقة . يتحرك ببطء حتى لا يكشف عن ضعفه لأحد ، حتى ولا لنفسه)

الأب : هالو برك !

برك : هالو بابا ! مبروك .

الأب : كلام فارغ .

(بعض الناس يقتربون داخلين عبر الصالة . وبعض آخر عبر الشرفة . أصوات من الناحيتين . جوبر والأب توكر يظهران خارج أبواب الشرفة ويأتى صوتاهما واضحين . يقفان لحظة فى الخارج اذ يشعل جوبر سيجارا)

الأب توكر : **(فى مرح)** ولكن كنيسة القديس بولص فى جرانادا بهـا ثلاث نوافذ تذكارية ، والأخيرة منهـا بلغت تكاليفها ٢٥٠٠ دولار . وهى من الزجاج الملون ، وبه صورة المسيح الراعى وبين يديه حمل .

جوبر : ومن الذى وهب الكنيسة هذه النافذة ؟

الأب توكر : أرملة كلايد فلتشر . كما وهبت الكنيسة اناء للتعميد .

جوبر : هل تعلم أيها الأب أن كنيستك فى حاجة الى من يهبها جهازا لتبريد الهواء ؟

الأب توكر : نعم يابوب ! وهل تعلم ماذا وهبت عائلة جس هاما لكنيسة توريفرز ؟ دار جديدة للأبرشية بها معلب لكرة السلة فى البدروم . و ...

الأب : **(مطلقا ضحكة عالية أبعد ما تكون عن الغبطة الصحيحة)** ايه ايها الواعظ ! فيم كل هذا الحديث عن الهبات التذكارية ؟ كأنما يوشك أحد فى هذاالمكان على الموت ؟ هل الأمر كذلك ؟

(الواعظ ـ منهولا من هذا التدخل ـ يضحك من هذا السؤال بأعلى ما يستطيع . أما كيف كان ينوى الرد على السؤال فهذا ما لن نعرفه ، فقد أعفاه من ذلك صوت زوجة جوبر ـ ميى ـ وهى تدخل مع الدكتور بو طبيب الأسرة من باب الصالة)

ميى : لقد طعموا ضد التيفود ، وضد التيتانوس ، وضد الدفتيريا ، وشلل الأطفال . وكان ذلك فى المدة من مايو الى سبتمبر . جوبر : هل طعم الأطفال ضد أمراض اخرى ؟

مارجرت : **(مقاطعة)** أدر الراديو يا برك ! لنبدأ الحفلة بالموسيقى !

(يشـتد اللغط فى الغـرفة حتى يصعب تمييـز الكلام . يبقى برك وحده منكبا على البار ، وعلى فمه بسمة ، وأمامه قطعة ثلج فوق فوطة من الورق يمسح بها جبهته من آن لآخر . لا يستجيب لأمر مارجرت . تتقدم وتنحنى فوق البيك أب)

جوبر : لقد أعطيناهما هذا هدية فى العيد الثالث لزواجهما. به ثلاثة مكبرات للصوت .

(فجـأة تدوى فى الغـرفة أوبرا لڤـاجنر ، أو سمفونية لبيتهوڤن)

الأب : اقفلى هذا الجهاز اللعين !

(صمت مفاجىء . يقطعه على الفور صوت الأم وهى تندفع الى الغرفة من باب الصالة)

الأم : أين برك ؟ أين ولدى العزيز ؟

الأب : آسف ، أديرى الراديو ثانية !

(يضحك الجميع ضحكات عالية . الأب معروف بنكاته على ماما ، ولا أحد يضحك على هذه النكات أكثر من ماما نفسها ، ولو أن هذه النكات تكون فى بعض الأحيان قاسية جدا ، مما يجعل ماما تلتقط شـيئا أو تعبث بشىء لتـدارى السـخرية التى لا تداريها الضحكات العالية)

(وفى هذه المناسبة ــ وهى مناسبة سـعيدة لأن الرعب الذى كان فى قلبها قد زال الآن بعد أن سمعت النبأ المزيف عن حالة زوجها ــ تضحك وتمرح بغير حد ، متجهة نحو برك)

الأم : ها هو . هذا هو ولدى العزيز . ما هذا الذى فى

يدك ؟ ضع هذه الكأس يا ولدى . لقد خلقت يدك لتحمل شيئا أفضل من هذا .

جوير : برك يضعها حقا !

(برك يطيع ماما فيفرغ الكاس ويسلمها لهـا ، يضحك الجميع . بعضهم باصوات عالية . وبعضهم باصوات منخفضة)

الأم : أوه أيها الولد الشرير . أنت ولدى الشرير . هيـا قبّل ماما أيهـا الولد الشرير . أنظروا اليه وهو يخجل . برك لا يحب أن يقبله أحد ، ولا أن يهتم بأمره أحد . لعل سبب ذلك أنه نال الكثير من هذا . اقفل هذا الجهاز يا ولدى .

(كان برك قد فتح جهاز التلفزيون)

أنا لا أطيق التلفزيون . كنا نتحمل الراديو ... **(تلقى بنفسـها فى أحد المقاعد)** أما هذا .. لماذا اجلس هنا ؟ اريد أن أجلس الى جانب حبيبى على الكنبة ، وامسك بيده وأبادله الحب .

(الأم ترتدى فسـتانا من الشيفون منقوشـا بالأبيض والأسود . منذ أن دخلت سيطرت على الغرفة بالنقوش الكبيرة فى فسـتانها ، وبريق الماسـات الكبيرة واللآلىء ، ونظارتهـا المتلألئـة بالجواهر ، وصوتها الصاخب ، وضحكتها الجوفاء . الأب يرقبها بتجهم وغيظ مزمن)

الأم : **(بصوت عال)** أيها الواعظ ! اعطنى يدك وساعدنى على النهوض من هذا الكرسى .

الأب توكر : أهى حيلة أخرى من حيلك ؟

الأم : أية حيل ؟ أعطنى يدك حتى أنهض و ...

(الأب توكر يمد اليها يده ، فتتلقفها وتجذبه الى حجرها وهى ترسل ضحكة عالية)

هل رأيتم أبدا واعظا فى حجر سـيدة بدينة ؟ يا ناس . هل رأيتم أبدا واعظا فى حجر سـيدة بدينة ؟

(للأم صيت سيىء فى هذه المنطقة لهـذا النوع من المزاح . مارجرت تنظر فى مرح وتسـامح وهى تشرب كاسـا من الـ « ديبونيسه » ، وهى ترقب برك . أما ميى وجوير فيتبادلان علامات تدل على القلق خالية من المرح . خادمان زنجيان بالباب ، يطل احدهمـا . انهمـا ينتظران الاذن للدخـول بالحلوى والشمبانيـا والفطائر . الا أن الأب غير مسرور . انه لا يفهم لمـاذا ـ بالرغم من الارتياح الذى أحس به بعد أن تلقى التقرير الطبى ـ يشعر بالتعب . يصيح فى الأم)

الأب : كفى عن هذا المزاح ! ان مزاح الأطفال هذا لايتناسب مع سـنك ولا مع بدانتك . ثم ان ضـغط دمك مرتفـع . وقد يعرضـك هـذا المزاح للاصـابة بالسكتة و ....

الأم : لقد بدأت حفلة عيد الميلاد .

(يدخل الزنجيـان يحملان كعـكة عيد ميلاد ضخمة وفوقها شموع مشتعلة . ويحملان زجاجات الشمبانيا مزينة بشرائط من الساتان)

(ميى وجوير يبدآن فى الغنـاء فيشترك معهما

الزنجبيان والأطفال والجميع ... برك وحده بعيد عن الجو)

الجميع : عيد ميلادك آحلى عيد .

(يغنون)

(ميي الآن في وسط الغرفة ، تقود أطفالها كالكورس . الأطفال ينشدون احدى الأغاني ويتقدمون الى الأمام ثم يرجعون الى الوراء)

(الأم تنفجر بالبكاء . يخرج الزنجبيان)

الأب : ماذا جرى لك يا أيدا ؟

ميي : انها سعيدة .

الأم : سعيدة جدا . لا أستطيع أن أتمالك عن البكاء . **(فجأة وبصوت عال)** برك ، هل سمعت النبأ المدهش الذى جاء به الدكتور بو من المستشفى عن بابا ؟ بابا سليم مائة في المائة .

مارجرت : أليس ذلك نبأ مدهشا ؟

الأم : مائة في المائة سليم . الآن وقد عرفنا أن كل ما به هو التهاب في القولون ، أستطيع أن أصارحكم بشيء . لقد اشتد بى القلق وكدت أفقد عقلى خشية أن يكون بابا مصابا بشيء مثل ...

(مارجرت تقطع الحديث)

مارجرت : برك ، يا حبيبى ، ألن تعطى بابا هدية عيد الميلاد ؟ **(تمر بجانبه وتخطف الكأس من يده . تلتقط ربطة ملفوفة في ورق هدايا)** ها هى . بابا . هذه من برك !

الأم : هذا أحسن عيد ميلاد لبابا ! مئات الهدايا وآلاف البرقيات من ....

ميى : (**فى نفس الوقت**) ما هى الهدية يا برك ؟

جوير : أراهن ٥٠ لـ ٥٠ على أن برك لا يعرف ما هى .

الأم : ان المتعة فى الهدية هى ألا تعرف الا بعد فض الغلاف عنها . افتح هديتك .

الأب : افتحيها أنت . أريد أن أسأل برك عن شىء . تعال هنا يا برك .

مارجرت : بابا يناديك يا برك (**تفتح الربطة**)

برك : أخبريه انني كسيح .

الأب : أرى أنك كسيح . أريد أن أعرف كيف صرت كسيحا .

مارجرت : (**محاولة تغيير مجرى الحديث**) أوه... انظروا ... انظروا ... انه روب كشمير (**تبسط الروب بين يديها ليراه الجميع**)

ميى : أنت تبدين مندهشة يا ماجى .

مارجرت : لم أر واحدا كهذا من قبل .

ميى : هذا مضحك . هه ؟

مارجرت : (**ملتفتة اليها فى قسوة وهى تبتسم ابتسامة عريضة**) مضحك ؟ لماذا ؟ كل ما كانت أسرتى تمتلكه هو الأسرة . وهذه الكماليات ، مثل هذا الروب الكشمير ، ما زالت تبهرنى وتدهشنى .

الأب : (**منذرا**) هدوء .

ميى : (**فى غضب لا يبالى باحد**) كيف تبدين مندهشة بينما أنت اشتريته بنفسك من محل ليونشتين

بمفيس يوم السبت الماضي ؟ أتدرين كيف علمت ذلك ؟

الأب : قلت اسكتوا .

ميى : لأن الفتاة التي باعته لك كانت تبيع لي شيئا ، وقالت لي أنك اشتريت روب كشمير لوالد زوجك .

مارجرت : يا أختي العزيزة . أنت تضيعين مواهبك في وظيفة ربة بيت وزوجة . يجب أن تلتحقي بادارة المباحث الجنائية ، أو ....

الأب : اسكتوا . اسكتوا .

الأب توكر : (**مخاطبا الدكتور بو**) الفريقان تتنافسان كفرسي رهان (**يشرع في الضحك ، واذ يلحظ الصمت حوله ونظرة الأب اليه يموت الضحك على شفتيه**)

الأب : أيها الواعظ . أرجو الا أكون قد قاطعت حديثك عن النوافذ الزجاجية الملونة ؟ (**يضحك الواعظ ضحكة خافتة ، ثم يسعل وسط الصمت المحرج**) هه ... أيها الواعظ ؟

الأم : لا تنقلب على الواعظ .

الأب : (**رافعا صوته**) هل سمعت المثل الذي يقول : سعال بلا بصاق ؟ لقد ذكرتني بهذا المثل بسعالك الجاف . سعال بلا بصاق ...

(**مارجرت تقطع الصمت بارسالها ضحكة قصيرة**)

ميى : (**رافعة ذراعيها ، ويسمع رنين أساورها**) هل يوجد ناموس الليلة ؟

الأب : ماذا ؟ هل قلت شيئا ؟

ميمى : نعم . كنت أسأل ما اذا كان الناموس يلتهمنا أحياء اذا خرجنا الى الشرفة برهة .

الأب : اذا التهمك الناموس فسأسحق عظامك واصنع منها سمادا .

الأم : (**بسرعة**) لقد قامت طائرة فى الأسبوع الماضى برش المنطقة من الجو ، واعتقد أن ذلك كان له بعض الفائدة ، فاتنى على الأقل . . .

الأب : (**مقاطعا حديثها**) برك . انهم يقولون لى — اذا كان ما يقولونه صحيحا — انك كنت تقوم فى الليلة الماضية بالقفز فى ملعب الكلية ؟

الأم : برك . بابا يتحدث اليك يا ولدى .

برك : (**يبتسم فى غموض وكأسه فى يده**) ماذا قلت يا بابا ؟

الأب : يقولون انك قمت بالقفز فى ملعب الكلية فى الليلة الماضية .

برك : هذا ما قالوه لى أيضا .

الأب : ماذا كنت تفعل هناك فى الساعة الثالثة صباحا ؟ هل كنت تقوم بتوليد امرأة فى ذلك الملعب المهجور ؟

الأم : أنت لم تعد الآن فى قائمة المرضى . ولن أغفر لك هذه اللهجة التى . . . .

الأب : سكوت .

الأم : . . . . تتحدث بها الى الواعظ و . . . .

الأب : سكوت . أنا أسألك يا برك . هل كنت تطارد امرأة فوق ارض ذلك الملعب ، وزلت قدمك وأنت تطاردها ؟

(**يضحك جوبر ضحكة عالية مصطنعة ، فيحنو**

حذوه الآخرون فى عصبية . الأم تدق الأرض بقدمها ، وتزم شفتيها متجهة نحو ميى وتهمس اليها بشىء ، بينما يواجه برك نظرة أبيه القاسية بابتسامة مبهمة . وهى الابتسامة التى يواجه بها كل المواقف من وراء كأسه)

برك : كلا يا سيدى . لا أظن ذلك ...

ميى : **(فى نفس الوقت . برقة)** أيها الأب توكر . تعال معى الى الشرفة نتريض قليلا .

(يخرجان الى الشرفة بينما يواصل الوالد حديثه)

الأب : اذن فماذا بالله كنت تفعل هناك فى الساعة الثالثة صباحا ؟

برك : كنت أقفز الحواجز يا بابا . كنت أجرى وأقفز الحواجز . ولكن هذه الحواجز أصبحت الآن عالية جدا بالنسبة الى .

الأب : لأنك كنت ثملا .

برك : **(تتقلص ابتسامته المبهمة قليلا)** لو كنت فى وعيى لما حاولت قفز الحواجز المنخفضة ....

الأم : **(بسرعة)** بابا ... أطفىء شموع كعكة عيد ميلادك .

مارجرت : **(فى الوقت نفسه)** أقترح أن نشرب نخب بابا فى عيد ميلاده الخامس والستين . أكبر زراع القطن فى ....

الأب : **(منفجرا فى غضب واشمئزاز)** قلت لك كفى عن هذا . كفى ....

الأم : **(قادمة أمام بابا بالكمكة)** لن أسمح لك أن تتحدث بهذه اللهجة ، حتى ولا فى عيد ميلادك .. أنا . . .

الأب : سأتكلم كما أشاء يوم عيد ميلادى يا أيدا . وفى كل يوم ملعون آخر من أيام السنة . وكل من لا يعجبه ذلك يعرف ما يستطيع أن يفعل .

الأم : انت لا تعنى ذلك ؟

الأب : ما الذى يجعلك تظنين اننى لا أعنيه ؟

(يتبادل الجميع الاشارات ويخرج جوير الى الشرفة)

الأم : أنا أعلم انك لا تعنيه .

الأب : أنت لا تعلمين شيئا . وما علمت شيئا أبدا .

الأم : أنت لا تعنى ذلك .

الأب : بل أعنيه . نعم أعنيه . لقد تحملت كل هذا الكلام الفارغ هنا لأننى كنت أظن اننى سأموت . وأنت كنت تظنين اننى سأموت ، وشرعت تتولين الرياسة . تستطيعين أن تكفى عن ذلك الآن يا أيدا ، لأننى لن أموت . تستطيعين الآن أن تكفى عن تسلم الرياسة ، لأنك لن تتسلمى الرياسة ، لأننى لن أموت . لقد تحملت اختبارات معمل التحليل وتلك الجراحة الملعونة ، وكل ما بى هو التهاب فى القولون . ولن أموت بالسرطان كما كنتم تظنون . اليس كذلك ؟ أما كنتم تظنون أننى سأموت بالسرطان يا أيدا ؟

(يكون الجميع الآن قد خرجوا الى الشرفة عدا الاثنين اللذين ينظر كل منهما الى الآخر عبر الكمكة

المشتعلة . صدر الأم يعلو ويهبط ، وتضغط بقبضة يدها على فمها)

(الأب يستمر فى الحديث بصوت أجش)

أليس كذلك يا أبدا ؟ الم تكونى تظنين أننى سأموت بالسرطان ، وأنك تستطيعين الآن أن تسيطرى على هذا المكان وكل ما فيه ؟ هذا هو الأثر الذى تركته تصرفاتك فى نفسى . صوتك العالى فى كل مكان . وجسمك البدين ينتقل هنا وهناك .

الأم : هش . الواعظ .

الأب : عليه اللعنة .

(الأم تشهق بصوت مرتفع وتجلس على الكنبة)

هل سمعت ما قلت ؟ عليه اللعنة هذا الواعظ .

(تسمع أبواب الشرفة وهى تقفل من الخارج ، فى الوقت الذى يسمع فيه صوت صواريخ وصيحات من الأطفال)

الأم : لم أرك تتصرف بهذا الشكل من قبل ، ولا أدرى ما حدث لك .

الأب : لقد تحملت تحاليل المعمل والعملية الجراحية لكى أعرف من هو السيد هنا . وقد اتضح الآن أن السيد هو أنا لا أنت . وهذه هى هدايا عيد ميلادى . وهذه هى الكعكة والشمبانيا . منذ ثلاث سنوات وأنت تتولين الرياسة شيئا فشيئا ، تقومين بالأمر والنهى . وتهزين جسدك البدين فى أنحاء المكان الذى صنعته أنا . انا صنعت هذا

المكان . كنت هنا ناظر زراعة . كنت ناظر زراعة على أراضى سترو وأوشللو . لقد تركت المدرسة عند ما كنت فى العاشرة . تركت المدرسة وأنا فى العاشرة من عمرى وذهبت لأعمل فى الحقول كالزنوج . وارتفعت حتى أصبحت ناظر زراعة على مزارع سترو وأوشللو . ومات سترو واصبحت شريك أوشللو . وكبر المكان ، وكبر وكبر وكبر . ولقد فعلت أنا ذلك كله دون أدنى مساعدة منك . والآن تظنين أنك على وشك السيطرة على المكان . أقول لك الآن انك لن تسيطرى على المكان . هل هذا واضح لك يا أيدا ؟ هل هذا مفهوم تماما ؟ لقد تحملت الاختبارات الطبية من أولها الى آخرها . تحملت العملية الجراحية الملعونة . وليس بى الا التهاب فى القولون. التهاب سببه الاشمئزاز. سببه الكذب ، والكذابون الذين كان على أن أتحملهم ، وكل ذلك النفاق الذى عشت فيه هذه الأربعين عاما التى عشناها معا .

هيا يا أيدا . أطفئى شموع كعكة عيد الميلاد . ضمى شفتيك ، وخذى نفسا عميقا ، وأطفئى هذه الشموع الملعونة .

الأم : أوه ، أوه .

الأب : ماذا جرى لك ؟

الأم : فى كل هذه السنين لم تصدق أبدا أننى كنت أحبك ؟

الأب : هه .

الأم : وأنا كنت أحبك . كنت أحبك كثيرا . لقد كنت أحب حتى كرهك وقسوتك .

(تنتحب وتندفع الى الشرفة)

الأب : (لنفسه) الا يكون ذلك مضحكا لو كان صحيحا . .

(فترة صمت يليها انفجارأضواء من الصواريخ)

برك . هيه برك .

(الأب يقف ازاء كعكة عيد ميلاده)

(بعد لحظات ، برك يحجل داخلا يتوكأ على عكازته وكأسه فى يده . مارجرت تتبعه وهى تبتسم ابتسامة مشرقة قلقة)

لم أنادك يا مارجرت . لقد ناديت برك .

مارجرت : وأنا أسلمه لك .

(تقبل برك فى فمه ، فيمسح مكان القبلة على الفور بظهر يده . تجرى الى الخارج . برك وأبوه الآن وحدهما)

الأب : لماذا فعلت ذلك ؟

برك : فعلت ماذا يا بابا ؟

الأب : مسحت قبلتها من على فمك كما لو كانت قد بصقت عليك ؟

برك : لا أدرى . فعلت ذلك بدون وعى .

الأب : امرأتك هذه أجمل من امرأة جوبر ، ولكنهما لسبب أو لآخر متشابهان .

برك : متشابهان فى ماذا يا بابا ؟

الأب : لا أدرى كيف أصف ذلك . ولكن هناك وجه شبه بينهما .

برك : لا تبدوان مسالمتين ، اليس كذلك ؟

الأب : بكل تأكيد .

برك : تبدوان عصبيتين كالقطط ؟

الأب : هذا صحيح . تبدوان عصبيتين كالقطط .

برك : عصبيتان كقطتين فوق سطح من الصفيح الساخن ؟

الأب : هذا صحيح يا بنى . انهما تبدوان كقطتين فوق سطح من الصفيح الساخن . عجيب أن تتزوج انت وجوپر امرأتين على شاكلة واحدة . بينما أنتما مختلفان .

برك : لقد تزوجنا من سيدات المجتمع يا بابا .

الأب : كلام فارغ ... انني لأعجب ما الذى يجعلهما على هذه الحالة ؟

برك : انهما تعيشان فى وسط قطعة كبيرة من الأرض يابابا. ٢٨ الف فدان تعتبر قطعة كبيرة من الأرض . ولذا فهما تتأهبان للنضال . كل منهما مصممة على أن تنتزع قطعة أكبر من التى تنالها الأخرى فى الوقت الذى تترك أنت فيه الأرض .

الأب : عندى مفاجاة لهاتين المراتين . لن أترك هذه الأرض قبل زمن طويل ، اذا كان هذا هو ما تنتظرانه .

برك : هذا صحيح يا بابا . ما عليك الا أن تصمد وتدعهما تفقأ كل منهما عين الأخرى .

الأب : تستطيع أن تراهن بحياتك على أننى سأصمد وأدع هاتين الكلبتين تفقأ كل منهما عين الأخرى ، ها ها ها ... ولكن زوجة جوپر ولود . لابد أن تقر بأنها ولود . عليها اللعنة . أثناء العشاء الليلة

كانت تجلسهم جميعا الى المائدة التى ضاقت بهم .
ان لديهاخمسةرؤوس الآن . وآخرآت فى الطريق ..

برك : نعم رقم ٦ آت فى الطريق ...

الأب : أتعرف يا برك ؟ اقسم لك بالله أننى لا أعرف كيف يحدث ذلك ؟

برك : كيف يحدث ماذا يا بابا ؟

الأب : أنت تحصل على قطعة من الأرض ، بالقوة أوبالحيلة . وتبدأ الأشــياء فى النمو فوقها ، وتتزايد الأشــياء فوقها . وعلى حين فجأة ، اذا بها تخرج من يدك تماما .

برك : يقولون ان الطبيعة تكره الفراغ يا بابا .

الأب : هذا هو ما يقولونه . ولكننى فى بعض الأحيان أعتقد أن الفراغ خير ألف مرة من بعض هذا النوع الذى تملأ به الطبيعة هذا الفراغ .
هل أحد هناك بالباب ؟

برك : نعم .

الأب : (**يخفض صوته**) من ؟

برك : شخص يهمه ما يقوله كل منا للآخر .

الأب : جوير ؟ جوير .

(بعد فترة صمت ، تظهر ميى فى باب الشرفة)

ميى : هل ناديت جوير يا بابا ؟

الأب : أوه أنت !

ميى : هل تريد جوير يا بابا ؟

الأب : لا . ولا أريدك أنت أيضا . أريد أن أنفرد بابنى وأنا أتحدث اليه حديثا خاصا . برك : الحر هنا شديد.

الأفضل ترك هذه الأبواب مفتـوحة . ولكن أذا لم يكن هناك مفر من اغلاق هذه الأبواب لأتحدث اليك على حدة ، فما عليك الا أن تخبرنى وأنا أغلقها . لأننى أكره المتلصصين . لا أحب أى نوع من أنواع التسلل والتجسس .

ميى : أوه بابا ...

الأب : لقد كنت واقفة فى مواجهة القمر . فبدا ظلك على الأرض .

ميى : كنت ...

الأب : كنت تتجسسين ، وأنت تعلمين ذلك .

ميى : **(تأخذ فى النحيب والرشف)** أوه بابا . أنت تقسو على من يحبونك .

الأب : اخرسى. اخرسى. اخرسى. سأخرجك انت وجوبر من الغرفة المجاورة لهذه . فلا شأن لكما بما يجرى هنا فى الليل بين برك وماجى . أنتما تنصتان فى الليل كزوج من الجواسيس القذرين ، ثم تذهبان الى ماما تقدمان اليها تقريرا عما تسمعان . وهى تأتى الى وتقول انهما يقولان كيت وكيت عما سمعاه يدور بين برك وماجى . أنا أشمئز من ذلك . سأخرجك أنت وجوبر من هذهالغرفة ، فأنا لاأطيق التلصص والتجسس . أنا أشمئز من ذلك .

(ميى تلقى برأسها الى الوراء ، وتتجه بعينيها الى السماء ، وتبسط ذراعيها كأنما تستدعى رحمة الله على هذا الاستشهاد الظالم ، ثم تضع المنديل على أنفها وتفر من الغرفة)

برك : **(عند البار)** هما ينصتان اذن ؟

الأب : نعم . انهما ينصتان ويقدمان التقارير لما عما يدور هنا بينك وبين ماجى . أنهما يقولان **(يتوقف كأنما هو محرج)** انك لا تنام معها . آنك تنام على الأريكة . هل هذا صحيح أم لا ؟ اذا لم تكن تحب ماجى فتخلص من ماجى . ماذا تفعل هناك الآن ؟

برك : أعد لنفسى كأسا .

الأب : يا ولدى . هل تعرف أن ادمانك هذا مشكلة ؟

برك : نعم يا سيدى . نعم ، أعرف .

الأب : الهذا السبب تركت عملك كمذيع رياضى ؟ بسبب مشكلة ادمانك هذه ؟

برك : نعم يا سيدى . نعم يا سيدى . أظن هذا .
(يبتسم لأبيه فى غموض ومحبة من وراء كأسه)

الأب : يا ولدى : لا تقل اظن . الأمر أهم من ذلك .

برك : **(بغموض)** نعم يا سيدى .

الأب : واستمع الى . لا تنظر الى النجفة الملعونة **(فترة صمت . صوت الوالد أجش)** لقد اشتريناها من احد المزادات فى أوروبا **(صمت)** ان الحياة مهمة . ولا يوجد شىء سواها جدير بأن يتمسك به الانسان . والرجل الذى يشرب انما يبدد حياته . لا تفعل ذلك يا بنى . تمسك بحياتك ، فلا شىء سواها جدير بذلك .
اجلس هنا حتى لا نضطر الى رفع صوتينا ، فان للجدران آذانا فى هذا المكان .

برك : **(يحجل ليجلس على الأريكة بجواره)** نعم يا بابا .

الأب : كف عن الشرب . كيف حدث ذلك ؟ هل خاب أملك في شيء ؟

برك : لا أدرى . هل تدرى أنت ؟

الأب : أنا أســــــألك . كيف بالله أدرى أنا اذا كنت أنت لا تدرى ؟

برك : لقد ذهبت الى الملعب ذات يوم فاذا بفمى كأنه محشو بالقطن . لم أكن أستطيع أن أتابع اللعب بالوصف والتعليق . ولهذا ....

الأب : كف عن الشرب .

برك : **(بلطف)** نعم . كف عن الشرب .

الأب : يا ولدى ؟

برك : هه ؟

الأب : **(يجذب نفسا من الســـيجار بقوة ، ثم ينحنى الى الأمامفجأة ، ويزفربصوت عالرافعا يده الىجبهته)** هو و و ... لقد بلعت نفسا عميقـــا ، فأحسست برأسى تدور .

(الساعة التى فوق المدفأة تدق)

لماذا يصعب على الناس أن يتحادثوا ؟

برك : هيه ....

(الســـاعة تستمر فى الدق بصوت لطيف عشر دقات) .

ساعة لطيفة ذات صوتحنون . أحب أنأسمعها طول الليل ...

(ينزلق برك علىالأريكة فى وضع مريح. يجلس أبوه معتدلا صارما يبدو عليه القلق الصامت . كل

اشاراته تدل على التوتر . يلهث وهو يواصل حديثه في عصبية ناظرا الى ابنه فى حياء من آن لآن)

الأب : اشـترينا هـذه السـاعة فى ذلك الصيف الذى سافرنا فيه الى أوروبا أنا وأمك . لم أقض فى حياتى وقتا أتعس من ذلك . آه من خدم الفنادق ! انهم ينتزعون عينيك من وجهك . اشترت أمك بضائع تملأ سيارتين . صحيح . أينما ذهبت ، كانت تشترى وتشترى وتشـترى . نصف ما اشـترته ما زال مخزونا فى القبو . بللته مياه الأمطار فى الربيع الماضى .
(يضحك) .

أوروبا ليست الا مزادا كبيرا ضخما . هذا كل ما فى الأمر . مجموعة من الأماكن القديمة المتهالكة . أوكازيون كبير . ولم تستطع أمك أن تكبح جماحها . لا تسـتطيع ان تكبح زمام هـذه المرأة . ولا حتى بزمام بغل . راحت تشترى وتشترى وتشترى . لحسن الحظ أننى رجل غنى . نعم . ونصف هذه المشتريات تتلف الآن من الرطوبة فى القبو . من حسن الحظ أننى رجـل غنى . هـذا من حسن الحظ بلا شك . أنا رجل غنى يا برك . أنا رجل غنى جدا . **(تبرق عيناه لحظة)** هل تعرف كم أساوى ؟ خمن يا برك . خمن كم أساوى ؟ **(برك يبتسم فى غموض وراء كأسه)** ما يقرب من عشرة ملايين دولار نقدا . و ٢٨ الف فدان من أجود الأرض فى هذه المنطقة .

(أصوات وأنوار تضىء سماء الليل بنور اخضر ، صراخ أطفال فى الشرفة)

ولكن الانسان لا يستطيع أن يشترى حياته بهذا كله . لا يستطيع أن يسترد حياته بها عند ما تكون حياته قد انتهت . هذا شيء لا تجده فى أوكازيونات أوروبا ، ولا فى أسواق امريكا ، ولا فى أى سوق على وجه الأرض . نعم لا يستطيع الانسان أن يشترى حياته بكل هذا . لايستطيع أن يسترد حياته عندما تكون حياته قد انتهت . . .

هذا امر يجعل الانسان يفيق لنفسه . انها فكرة كنت اقلبها فى رأسى مرة ومرة ومرة . . . حتى اليوم . أنا لست حزينا يا برك بقدر ما أنا حكيم . بسبب هذه التجربة التى اجتزتها . هناك شيء آخر اتذكره فى أوروبا .

برك : ما هو يا بابا ؟

الأب : التلال المحيطة بمدينة برشلونة فى اسبانيا ، والأطفال وهم يهرولون فوق تلك التلال الجرداء بجلودهم العريانة ، وهم يستجدون كالكلاب الجائعة وهى تصرخ وتنبح . وما أسمن هؤلاء القسس فى شوارع برشلونة ! وما اكثرهم ! كلهم سمين وبدين ! وكلهم لطيف حسن المنظر ! ها ها ها . هل تعلم يا برك أننى استطيع أن أطعم ذلك البلد ؟ لدى من المال ما يكفى لاطعام ذلك البلد اللعين . ولكن الحيوان البشرى ما هو الا وحش أنانى . ولا أظن أن الأموال التى وزعتها هناك على هؤلاء الأطفال الذين كانوا ينبحون فوق تلال برشلونة ، تكفى الا لتنجيد أحد الكراسى

في هذه الغرفة . أعني لا تكفي الا لوضع غطاء جديد
على هذا الكرسي .

يا لله ! كنت أرمي اليهم بالنقود كما ترمي بحبات
القمح للحمام . كنت أرمي اليهم بالنقـود لأتخلص
منهم فترة من الوقت تكفي لكي اعود الى السـيارة
وامضي في سبيلي . (١)

برك : بابا ... أنت تتكلم الليلة كثيرا .

الأب : **(متجاهلا هذه الملاحظة)** نعم هذا هو الواقع . ان
الحيـوان البشري وحش يفني ويموت . ولكن كونه
يفني ويموت لا يجعله يشفق على الآخرين . كلا ..
انه ... هل قلت شيئا ؟

برك : نعم .

الأب : ما هو ؟

برك : ناولني هذه العكازة حتى أستطيع النهوض .

الأب : الى أين تذهب ؟

برك : الى البار .

الأب : نعم يا ولدي **(يناول برك العكازة)** ان الحيـوان
البشري وحش يفني ويمـوت . واذا كان لديه مال
فهو يشتري ويشتري ويشتري. واعتقد ان السبب
الذي يجعله يشتري كل شيء يستطيع شراءه ، هو
أن في عقله البـاطن أملا مجنونا في أن الحيـاة الأبدية

---

(١) يستطرد الأب بعد ذلك في حديثه ليروي واقعة حدثت له ، ورأينا أن نسقطها من الترجمة لأنها متناهية في الصراحة . (المترجم) .

ستكون بين هذه المشتريات . وهذا أمر لا يمكن أن يكون أبدا .... ان الحيوان البشرى وحش ....

برك : **(عند البار)** فيم هذا الحديث كله الليلة يا بابا ؟

(فترة صمت . ثم أصوات تسمع فى الخارج)

الأب : لقد كنت صامتا هنا فى الأيام الأخيرة . لم أكن أنطق بكلمة . كنت أجلس هادئا أحملق فى الفضاء ، أنوء بحمل ثقيل . أما الليلة فقد انزاح هذا الحمل الثقيل . لهذا أتكلم الليلة . ان السماء تبدو لى مختلفة ...

برك : أتعرف ما الذى أفضل سماعه ؟

الأب : ما هو ؟

برك : السكون الشامل . السكون التام الذى لا يقطعه شىء .

الأب : لماذا ؟

برك : لأن فيه سلاما وسكينة .

الأب : أيها الرجل : ستسمع كثيرا من ذلك فى القبر . **(يقهقه)**

برك : هل انتهيت من حديثك معى ؟

الأب : لماذا تتوق هكذا الى اسكاتى ؟

برك : كثيرا ما تقول لى أريد أن أتحدث معك يا برك . ولكن عندما نتحدث لا يكون حديث . لاتقول شيئا. تجلس على مقعد ، وتنتقل من موضوع الى آخر ، ويبدو على أننى أنصت . أتظاهر بالاصغاء ، ولكننى لا أصغى . ان التفاهم بين الناس أمر عسير . ولأمر ما فان التفاهم بينى وبينك لا ...

الأب : هـل عرفت الخوف أبدا ؟ أعنى هـل شعرت أبدا بالفزع يستولى عليك تماما ؟ (**يقف**) لحظة واحدة . سأغلق هذه الأبواب (**يغلق أبواب الشرفة كأنه يهم بافشاء سر هام**)

برك : ماذا تقول ؟

الأب : برك ؟

برك : هه ؟

الأب : كنت أظن أننى مصاب بالسرطان .

برك : أوه . . . .

الأب : ظننت ان ذلك الزائر المخلوق من عظام قد وضع يده الباردة الثقيلة على كتفى .

برك : ولكنك كتمت الأمر فى نفسك يا بابا .

الأب : ان الخنزير هو الذى يصرخ من الألم . أما الرجـل فيكتم الأمر فى نفســه ، ولو أن الرجـل ليست له ميزة الخنزير .

برك : أية ميزة هذه ؟

الأب : ان الجهل بالموت والفناء راحة . وهى راحة لا يتمتع بها الرجل . فالرجل هو الكائن الحى الوحيد الذى يتصور الموت ويعرف ما هو . أما الكائنات الأخرى فتسير فى الحياة دون أن تعرف ما هو السبيل الذى ينبغى أن يسلكه أى كائن حى . انهـا تعيش دون علم . تعيش دون أقـل علم بذلك . ومع هـذا فالخنزير يصرخ . ولـكن الرجل يستطيع فى بعض الاحيان أن يكتـم أمـره فى نفســه . أنه فى بعض

الأحيان **(بنوع من الشراسة العميقة)** يستطيع أن يكتم أمره فى نفسه . انى لأتساءل ما . . .

برك : ماذا يا بابا ؟

الأب : ما اذا كانت كأس من الوسكى تضر بحالة الالتهاب هـذه ؟

برك : بالعكس . قد تفيده .

الأب : **(يتجهم وجهه فجأة ، وينقلب شرها كذئب)** يا الهى . لا أستطيع أن أعبر لك عن شعورى . السماء مفتوحة . السماء مفتوحة من جديد . يا ربى . انها مفتوحة . مفتوحة يا بنى .

(برك ينظر الى كأسه)

برك : هل أنت الآن أحسن مما كنت يا بابا ؟

الأب : أحسن ؟ أستطيع أن أتنفس . كنت طول حياتى كقبضة اليد **(يصب لنفسه شرابا)** أحطم وأسحق وأمزق بعنف وقسوة . أما الآن فاننى سأبسط قبضة يدى وألمس الأشياء بلطف ورقة **(يبسط يديه كمن يربت الهواء)** هل تعرف فيم افكر ؟

برك : **(فى غموض)** كلا يا سيدى . فيم تفكر ؟

الأب : ها ها ها ! اللذة ! اللذة مع النساء **(تخفت ابتسامة برك قليلا ، ولكنها تستمر)** برك . نعم يا برك . هذا النوع من اللذة يلهب جسدى .
سأقول لك شيئا قد لا تستطيع أن تخمنه . ما زالت لدى الرغبة فى النساء . وهذا عيد ميلادى الخامس والستون .

برك : هذا أمر رائع يا بابا .

الأب : رائع ؟

برك : يدعو الى الاعجاب يا بابا .

الأب : أنت على حق . انه رائع ويدعو الى الاعجاب معا .
أنا أدرك الآن أننى لم أمنح نفسى الكفاية . لقد تركت الفرص تمضى بسبب ما كان يساورنى من وساوس . وساوس ، تقاليد ، كلام فارغ .... كل هذا عبث وكلام فارغ . شبح الموت هو الذى جعلنى أبصر هذه الحقيقة . أما الآن فقد اختفى هذا الشبح . سأطلق لنفسى سراحها .

لقد ظللت أنام مع أمك الى ما قبل خمس سنوات ، الى أن أصبحت فى الستين وكانت هى فى الثامنة والخمسين . ولم أكن حتى أحبها . لم أحبها أبدا .

(كان التليفون يدق منذ لحظة فى أسفل . وتدخل الأم متعجبة)

الأم : الا تسمعان هذا التليفون ؟ لقد سمعته وأنا بعيدة فى الشرفة .

الأب : توجد خمس غرف تطل على هذه الشرفة . فلماذا تمرين من هذه الغرفة بالذات ؟

(تنظر اليه نظرات مزاح وهى تخرج من باب الصالة)

عندما تخرج أمك من احدى الغرف ، لا أستطيع أن أتذكر ملامح وجهها . ولكن عندما تعود الى الغرفة ، عندئذ أرى ملامح وجهها وأتمنى لو لم أرها **(يظل يضحك على هذه النكتة الى أن يشعر**

بالألم فيتجهم وجهه . تتلاشى الضحكة وهو يضع الكاس على المائدة)

(برك ينهض ويحجل الى باب الشرفة)

ايه ! الى أين تذهب ؟

برك : أشم الهواء .

الأب : لا ، لن تفعل . ابق هنا الى أن ينتهى هذا الحديث.

برك : لقد ظننت أنه انتهى يا أبى .

الأب : بل انه لم يبدأ بعد .

برك : هـذه غلطة منى . أعذرنى يا أبى . كنت أريد أن أشم نسيم البحر .

الأب : أدر مروحة السقف واجلس على هذا الكرسى .

(يرتفع صوت الأم آتيا من أسفل)

الأم : يا مس سالى أنت متعبة . لماذا لم تعطينى الفرصة لأشرح لك ؟

الأب : انها أختى العانس مرة أخرى .

الأم : الى اللقاء الآن يا مس سالى . تعالى سريعا . انه يريد رؤيتك . الى اللقـاء يا مس سـالى **(تضع السماعة . الأب يزأر ويسد أذنيه اذ هى تقترب)** هذه مس سـالى . كانت تتكلم من ممفيس مرة أخرى . هل تعلم ما فعلت ؟ لقد استدعت طبيبها فى ممفيس ليشرح لهـا ما هو هذا الالتهـاب فى القـولون . ها ها ها . وطلبتنى الآن لتقـول كم أحست بالارتياح عندما ... أيه دعنى أدخل .

(الوالد يمسك بالباب نصف مقفل فى وجهها)

الأب : كلا . لن أدعك . لقد قلت لك الا تدخلى وتمرى

من هذه الغرفة. اخرجي ومري من احدى الغرف الخمس الأخرى .

الأم : أنت لم تكن تعنى ما قلته لى ؟ أليس كذلك ؟ (**يغلق الباب باحكام فى وجهها ، ولكنها ما تزال تنادى**)
يا حبيبى ! يا حبيبى ! أنت لم تكن تعنى هذه الأشياء الفظيعة التى قلتها لى ؟ أنا أعلم أنك لم تكن تعنيها . أنا أعلم أنك فى قلبك لم تكن تعنيها .
(**ينتهى كلامها بالبكاء ، ثم تتراجع خطواتها الثقيلة نحو الصالة . برك ينهض مرة أخرى على عكازته ويسير نحو الشرفة**)

الأب : كل ما أطلبه من هذه المرأة أن تتركنى وحدى ، ولكنها لاتستطيع أن تعترف لنفسها بأنها تسقمنى . ذلك لأننى نمت معها سنوات كثيرة جداً . كان ينبغى أن أكف عن ذلك منذ زمن بعيد . ولكن هذه المرأة العجوز لم تكن تكتفى أبدا ، وأنا كنت قويا فى الفراش . ما كان ينبغى أن أبدد عليها ما بددت من قوتى . ولكن ما زالت فى بقية من الحيوية وسأختار لنفسى امرأة جميلة أبددها عليها . سأختار لنفسى امرأة ممتازة . لا أبالى كم تكلفنى . سأغرقها فى الفراء . ها ها ها . سأجردها عارية من ملابسها ، وأغرقها فى الفراء ، وأخنقها بالماس . ها ها ها . سأجردها عارية من ملابسها ، وأخنقها بالماس ، وأغرقها فى الفراء ، وأمتطيها من الجحيم الى الفطور . ها ها ها ها .

ميى : (**فى مرح عند الباب**) من الذى يضحك هناك ؟

جوير : هل بابا هو الذى يضحك ؟

الأب : أمقتهما ... الاثنين ... **(يذهب الى برك ويضع يده على كتفه)** نعم يا بنى أنا سعيد . أنا سعيد يا برك . سعيد .

(يختنق قليلا ، ويعض شفته السفلى ، ويسند رأسه بسرعة وفى حياء على رأس ابنه ، ثم يسعل فى ضيق ، ويعود الى المائدة التى ترك عليها كأسه. يشرب ، ويبدو وجهه متجهما من أثر الشراب الذى يحرق زوره. برك يتنهد وينهض بعد جهد)

ما الذى يجعلك قلقا بهذا الشكل ؟ هل عكازتك ملأى بالنمل ؟

برك : نعم يا سيدى .

الأب : لماذا ؟

برك : لأنها لم تأت بعد .

الأب : ايه ؟ ما هى ؟

برك : **(فى حزن)** النغزة .

الأب : هل قلت النغزة ؟

برك : نعم ، النغزة .

الأب : اية نغزة ؟

برك : نغزة أسمعها فى رأسى تجعلنى أحس بالسكينة والهدوء .

الأب : لا أدرى ما تتحدث عنه . ولكن ذلك يزعجنى .

برك : انها مسألة ميكانيكية .

الأب : ما هى هذه المسألة الميكانيكية ؟

برك : هذه النغزة التى اجدها فى رأسى فتجعلنى أحس

بالسـكينة والهدوء . لابد أن اظل أشرب الى أن أشعر بها . انها مسألة ميكانيكية لا أكثر ولا أقل . انها أشبه بـ . . . بـ . . . .

الأب : أشبه بـ . . .

برك : أشبه بزر ، تضغط عليه فى رأسى ، فيطفىء الضوء السـاخن ويأتى بالليـل الرطيب و . . . **(ينظر مبتسما فى حزن)** وعلى حين فجأة ، يأتى السلام والهدوء .

الأب : **(يصفر طويلا فى رقة ودهشـة . يعود الى برك ويضع كلتـا يديه على كتفيه)** يا الهى . لم أكن أدرى أن حالتك قد بلغت هذا الحد من السوء . لقد أصبحت سكيرا مدمنا .

برك : هذه هى الحقيقة يا أبى . أنا مدمن .

الأب : هذا يدل على طريقتى فى تسيير الأمور .

برك : لابد أن أسمع هذه النقرة فى رأسى التى تجعلنى أحس بالسلام والهدوء . أنا أسمعها فى العـادة قبل هذا الوقت . وفى بعض الأحيان أسمعها عند الظهر . لقد تأخرت اليوم . لم يتشبع دمى بعد بالمقدار الـكافى من الـكحول **(يقول هذه الجمـلة الأخيرة باجهاد وهو يحرك كأسه)**

الأب : أوهوه . . . لقد أعمانى ترقبى للموت عما يجرى هنا . لم أكن أعلم أن واحدا من أبنائى ينقلب الى سكير مدمن .

برك : **(بلطف)** والآن علمت يا بابا . لقد تسرب النبأ .

الأب : أوهوه . . . نعم علمت . لقد تسرب النبأ .

برك : والآن استأذنك .

الأب : كلا . لن آذن لك .

برك : افضل أن أجلس وحدى الى أن اسمع هذه النغزة فى رأسى . انها مسألة ميكانيكية ليس الا . ولكنها لا تحدث الا عندما اكون وحدى ، او عندما لا أكلم احدا .

الأب : امامك وقت طويل جدا لتجلس ساكنا ولا تكلم احدا . اما الآن فانك تكلمنى . أو على الأقل أنا اكلمك . فاجلس هناك واصغ الى أن أقول لك ان المحادثة انتهت .

برك : ولكن هذه المحادثة كأية محادثة أخرى جرت بينى وبينك من قبل . لا جدوى من ورائها . انها ... انها مؤلمة يا بابا ...

الأب : فلتكن مؤلمة اذن . ولكن اياك أن تتحرك من هذا الكرسى . سأبعد هذه العكازة (**يمسك بالعكازة ويرمى بها عبر الغرفة**)

برك : أستطيع أن أحجل على قدم واحدة . واذا وقعت استطعت أن ازحف .

الأب : اذا لم تكن حريصا فستزحف بعيدا عن هذه المزارع ، ولن تجد ثمن الكأس .

برك : ذلك اليوم آت يا أبى .

الأب : كلا . لن يأتى . انت ابنى وسأقوم أمرك . الآن وقد استقام امرى فسأقوم أمرك .

برك : هيه .

الأب : لقد وصل اليوم التقرير الطبى من مستشفى

أوشـــزنر . هل تعـــلم ماذا قالوا : (**يتلألأ وجهه بالنصر**) كل مااستطاعوا أن يكتشفوه ، بكل مالديهم من أجهزة علميـــة فى ذلك المستشـــفى الضخم ، حالة التهاب بسيطة فى القولون . بينما تحطمت أعصابى من شدة الهم والقلق .

(بنت صـــغيرة تندفع الى الغـــرفة فى كل من يديها صاروخ كالذى يلعب به الأطفـــال . تحجل وتصرخ كقرد مجنون . تندفع خارجة عندما يهم الأب بضربها)

(صمت . الرجلان يحدق كل منهما فى الآخر . امرأة تضحك فى مرح فى الخارج)

أريدك أن تعـــلم أننى تنهدت تنهيدة ارتيـــاح قوية كالاعصار .

برك : ألم تكن مستعدا للرحيل ؟

الأب : للرحيل الى أين ؟ كلام فارغ . . .

عندما ترحل من هنا يا بنى ، يطول رحيلك ، ولا تدرى الى أين ! ان الجهاز البشرى لا يختلف عن جهاز الحيوان ، ولا عن جهـــاز السمك ، ولا عن جهاز الطير ، ولا عن جهاز الزواحف ، ولا عن جهاز الحشرات . كل ما فى الأمر أنه جهاز اشد تعقيدا ، وبالتالى فهو يتطلب عناء أكبر للمحافظة عليه .

نعم . . . . كنت أظن أننى مصـــــاب بالسرطان . كانت الأرض تميد تحت قدمى . وكانت السماء تطبق على كما يطبق الغطاء على الابريق ، فلم أكن أستطيع التنفس . أما اليوم فقد رفع ذلك الغطاء .

وأخذت أول نفس طليق منذ ... منذ كم عام ؟..
يا الهى ، ثلاثة أعوام .

(ضحك فى الخارج ، أقدام تجرى ، ضوء صواريخ)

(برك يحدق فى أبيه لحظة طويلة . يأتى صوتا مفاجئا بخياشيمه ، ويقفز واقفا على قدم واحدة ويحجل عبر الغرفة نحو عكازته وهو يترنح على الأثاث مستندا اليه . يمسك بعكازته ويفر فى فزع نحو الشرفة . أبوه يمسك به من كم بيجامته الحريرية البيضاء)

ابق هنا يابن الكلبة الى أن أقول لك اذهب .

برك : لا أستطيع .

الأب : بل ستبقى بكل تأكيد ، عليك اللعنة .

برك : كلا ، لا أستطيع . اننا نتحدث ونتحدث فى دائرة . لا يؤدى بنا الحديث الى شيء . هكذا الأمر دائما . تقول انك تريد أن تتحدث الى ، وليس لديك ما تقوله لى .

الأب : ليس لدى ما أقوله لك ، وأنا اخبرك أننى سأعيش بينما كنت أظن أننى سأموت ؟

برك : أوه ... هذا ! أهذا ما تريد أن تقوله لى ؟

الأب : يابن الكلبة ! أليس هذا ... أليس هذا مهما ؟

برك : لقد قلت هذا . قلت هذا . والآن أنا ....

الأب : والآن اجلس .

برك : أنت منفعل . أنت ....

الأب : لست منفعلا !

برك : بل أنت منفعل .

الأب : لا تقل لى ما أنا أيها الكلب المخمور ! سأمزق هذا الكم اذا لم تجلس .

برك : بابا ...

الأب : افعل ما أقول . أنا السيد هنا . أريد أن تعلم أننى عدت الآن الى مقعد القيادة !

(الأم تندفع الى الغرفة ، صدرها الكبير يهتز)

ماذا تريدين بالله من هنا ؟

الأم : أوه ... لماذا تصرخ هكذا ؟ لا أطيق ذلك .

الأب : **(يرفع ظهر يده الى رأسه)**

أخرجى من هنا .

(تندفع خارجة تنتحب)

برك : **(فى رقة وحزن)** يا الهى ...

الأب : **(بشراسة)** نعم . يا الهى . هذا صحيح ...

(برك يتخلص من أبيه ويحجل نحو الشرفة)

(الأب يدفع العكازة من تحت ابط برك ، فتسقط قدمه المصابة على الأرض . برك يطلق صرخة مكتومة من الألم ، ويمسك بكرسى فيجذبه فوقه وهو يسقط على الأرض)

يا بن الحلوفة السمينة !

برك : أعطنى عكازتى يا أبى .

(الأب يقذف العكازة بعيدا عن متناول يده)

أعطنى هذه العكازة يا أبى .

الأب : لماذا تشرب ؟

برك : لا أعرف . أعطنى عكازتى .

الأب : اما أن تفكر فى السبب الذى يدفعك الى الشرب ، واما أن تكف عن الشرب .

برك : أعطنى عكازتى من فضلك حتى أنهض من على الأرض .

الأب : أولا أجب عن سؤالي . لماذا تشرب؟ لماذا تبدد حياتك هكذا كما لو كانت شيئا كريها التقطته من عرض الطريق ؟

برك : (ناهضا على ركبتيه) يا أبى ، انا أتألم . لقد دست على قدمى .

الأب : هذا حسن . أنا مسرور لأن الخمر لم تفقدك حواسك ، فما زلت تشعر ببعض الألم .

برك : لقد أرقت كأسى .

الأب : سأعقد معك صفقة . أخبرنى لماذا تشرب أعطك كأسا . سأملأ لك الكأس بنفسي وأسلمها لك .

برك : لماذا أشرب ؟

الأب : نعم . لماذا ؟

برك : أعطنى كأسا ، وسأخبرك .

الأب : اخبرنى أولا .

برك : سأخبرك فى كلمة واحدة .

الأب : ما هى هذه الكلمة ؟

برك : الاشمئزاز .

(تدق الساعة دقات لطيفة . الأب ينظر اليها نظرة قصيرة غاضبة)

أين هذه الكأس ؟

الأب : ما هذا الذى تشمئز منه ؟ لابد أن تخبرنى عن ذلك أولا . ان كونك مشمئزا لا يفهم منه شىء .

برك : أعطنى عكازتى .

الأب : لقد سمعتنى . لابد أن تخبرنى بما سألتك عنه اولا.

برك : لقد أخبرتك . قلت لك لكى اقتل اشمئزازى .

الأب : الاشمئزاز من ماذا ؟

برك : انك تعقد صفقة صعبة .

الأب : ما الذى أنت مشمئز منه ؟ قل لى ، اعطك الكاس .

برك : أستطيع أن أحجل على قدم واحدة . واذا سقطت استطعت أن أزحف .

الأب : االى هذا الحد تريد الكاس ؟

برك : **(يجر نفسه مستندا الى السرير)** نعم . اريدها الى هذا الحد .

الأب : اذا أعطيتك كأسا ، هل تخبرنى مم انت مشمئز يا برك ؟

برك : نعم يا سيدى . سأحاول .

(الأب يملأ كاسا ويعطيها لبرك وهو مقطب)

(صمت اذ يشرب برك كأسه)

أما سمعت أبدا بكلمة « الرياء » ؟

الأب : بالتأكيد . الرياء واحدة من هذه الكلمات الرخيصة التى يتبادلها السياسيون التافهون .

برك : هل تعرف معناها ؟

الأب : اليست تعنى الكذب والكذابين ؟

برك : نعم يا سيدى ، الكذب والكذابين .

الأب : هل يكذب عليك احد ؟

الأطفال : **(يغنون فى الخارج)** نريد بابا الكبير . نريد بابا الكبير .

(جوبر يبدو فى باب الشرفة)

جوپر : بابا ، الأطفال ينادونك .

الأب : **(فى شراسة)** ابق فى الخارج يا جوپر .

جوپر : معذرة !

(الأب يصفع الأبواب فى وجه جوپر)

الأب : من الذى يكذب عليك ؟ هل مارجرت تكذب عليك؟ هل تكذب عليك زوجتك فى شىء ما يا برك ؟

برك : ليست هى . ما كان هذا ليهمنى .

الأب : اذن من الذى يكذب عليك ، وفيم يكذب ؟

برك : ليس شخصا واحدا ، وليست كذبة واحدة . . .

الأب : اذن فما هى المسألة ؟ ما هى المسألة بالله عليك ؟

برك : المسألة كلها . . . كلها . . .

الأب : لماذا تدلك رأسك ؟ هل تحس بصداع ؟

برك : كلا . أحاول أن . . .

الأب : أن تركز تفكيرك ، ولكنك لا تستطيع ، لأن مخك كله غارق فى الكحول . أليس كذلك ؟ مخ مبتل **(ينتزع الكأس من يد برك)** ماذا تعرف عن مسألة الكذب هذه ؟ أستطيع أن أكتب كتابا عنه . ألا تعرف ذلك ؟ أستطيع أن أكتب كتابا دون أن أفى الموضوع حقه . نعم . أستطيع أن أكتب كتابا دون أن أفى جانبا واحدا من الموضوع حقه . فكر فى كل الكذب الذى لابد على أن أتحمله . ادعاءات ومزاعم . أليس ذلك رياء ؟ أن تدعى أشياء لا تفكر فيها ولا تشعر بها وليست لديك أية فكرة عنها ؟ أن أكون ملزما — مثلا — بأن أتظاهر بحب أمك ؟ أنا لم أكن أطيق شكل هذه المرأة ، ولا صوتها ، ولا رائحتها خلال

اربعين سنة . حتى عنـد ما كنت أقوم بشـحنها بانتظام كما تشحن البطارية (١) . وأتظـاهر بحب ابن الكلبة هذا جوبر وزوجته ميى، وهؤلاء العفاريت الخمسة الذين يصرخون فى الخارج كالببغـاوات فى الغابة . يا ربى . لا أطيق النظر اليهم .

والكنيسة ــ انها تضجرنى؛ ولكننى أذهب اليها. أذهب وأجلس وأنصت الى ذلك الواعظ الأحمق .

النوادى . الماسون . الروتارى . كلام فارغ .

(يحس بألم يجعله يمسـك ببطنه . يغـوص فى الكرسى . صوته أرفع وأجش)

أما انت فأحبك لسبب . كنت دائما أكن لك نوعا من العاطفة الحقة . محبة . احترام . نعم . دائما .

لم يكن يهمنى طول حياتى الا أنت ، وأن انجح كمزارع . هذا هو الحق .

لا أدرى لماذا ، ولكن هذا هو الواقع .

لقد عشت مع الرياء ، فلماذا لاتستطيع أن تعيش معه ؟ لابد أن تعيش معه . لايوجد شىء آخر تعيش معه سوى الرياء . هل تعرف شيئا آخر ؟

برك : نعم نعم . يوجد شىء آخر تستطيع أن تعيش معه؟

الأب : ما هو ؟

برك : **(رافعا كاسه)** هذا ! الخمر .

الأب : ولكن هذا ليس عيشا ، انه هروب من الحياة .

برك : وانا أريد أن اهرب منها .

---

(١) فى الأصل الكباس Piston

الأب : اذن فلماذا لا تقتل نفسك يا رجل ؟

برك : أنا أحب أن أشرب . . .

الأب : يا الهى . . . لا أستطيع أن اتحدث معك .

برك : أنا آسف يا أبى .

الأب : لست آسفا بقدر أسفي . سأخبرك بشيء . منذ لحظات عندما كنت أعتقد أن اجلى قد حان **(هذا الحديث يجب أن يلقى فى تدفق وثورة)** قبل أن أعلم أن المسألة لا تعدو هذا الالتهاب فى القولون ، فكرت فى أمرك . هل يجب على ، أم لا يجب ، أن أترك لك هذا المكان عند ما أرحل ـ مادمت أكره جوبر وميى وأعلم أنهما يكرهانى ، وما دام العفاريت الخمسة على شاكلتهما ؟ وقلت لنفسى كلا . ثم قلت لنفسى نعم . لم استطع أن أحزم رأيى . انا أمقت جوبر وقروده الخمسة وهذه الكلبة ميى . فلماذا اترك ٢٨ ألف فدان من أجود الأرض لأشخاص لا أحبهم ؟ ولكن من الناحية الأخرى يا برك لماذا بالله عليك أعاون شخصا أحمق مكبا على الزجاجة ؟ سواء أكنت أحبه أم لا ؟ لماذا أفعل ذلك ؟ أعاون على مسلك شائن ؟ عفن ؟ فاسد ؟

برك : **(مبتسما)** فاهم ، فاهم .

الأب : اذا كنت فاهما فأنت أذكى منى اذن ، لأننى لست فاهما . وهذا ما سأقوله لك بصراحة . أنا لم أبت أبدا فى هذه المسألة . وحتى اليوم لم أكتب أية وصية . ولا داعى لذلك الآن . لقد زالت دواعى

العجلة . أستطيع أن أنتظر وأرى هل تعود الى رشدك أم لا .

برك : هذا صحيح يا أبى .

الأب : أنت تبدو كما لوكنت تظن أننى أمزح .

برك : **(ناهضا)** كلا يا سيدى . اعلم أنك لا تمزح .

الأب : ولكنك لا تبالى . . . ؟

برك : **(يحجل نحو باب الشرفة)** كلا يا سيدى . أنا لا أبالى .

ما رايك الآن فى القاء نظرة على الصواريخ التى تطلق فى عيد ميلادك ، واستنشاق النسيم الرطيب؟

(يقف عند باب الشرفة ، بينما السماء تتلون بالأخضر والأحمر والذهبى بتوالى اطلاق الصواريخ)

الأب : انتظر يا برك .

(يرق صوته . وفجاة يبدو فى صوته حياء وحنان)

لا تجعل هذا الحديث كغيره من الأحاديث التى تبادلناها . لقد كنا دائما نحوم حول الأمور . كنا دائما نحوم حول الأمور لسبب أو لآخر . لا ادرى ما هو . ولكننى كنت اشعر دائما أننا تركنا شيئا لم نتحدث عنه . شيئا لم نقله . شيئا تحاشيناه ، لأن كلا منا لم يكن أمينا مع الآخر .

برك : لم أكذب عليك أبدا يا أبى .

الأب : وهل كذبت أنا عليك أبدا ؟

برك : كلا يا سيدى .

الآب : اذن يوجد على الأقل شخصان لم يكذب احدهما على الآخر ابدا .

برك : ولكننا لم نتحادث ابدا .

الآب : نستطيع أن نفعل ذلك الآن .

برك : ابى . لا يبدو أن هناك شيئا يقال .

الآب : تقول انك تشرب لكى تقتل اشمئزازك من الكذب .

برك : لقد طلبت منى أن اذكر لك سببا .

الآب : هل الخمر هى الشيء الوحيد الذى يقتل الاشمئزاز ؟

برك : الآن ، نعم .

الآب : أما من قبل فلا ؟

برك : ليس عند ما كنت صغيرا وعندى أيمان . ان مدمن الخمر شخص يريد أن ينسى انه لم يعد صغيرا ولم يعد عنده ايمان .

الآب : ايمان بماذا ؟

برك : ايمان . . .

الآب : ايمان بماذا ؟

برك : (**يتهرب بعناد**) ايمان . . .

الآب : لا اعلم ما تعنى بالايمان . ولا اظن أنك تعلم ما تعنى بالايمان . ولكن اذا كان حب الرياضة ما زال يجرى فى دمك ، فعد الى الاذاعة الرياضية و . . .

برك : اجلس فى غرفة زجاجية ، اشهد مباريات رياضية لا استطيع أن أشترك فيها ؟ أصف ما لا أستطيع ان افعله ، بينما اللاعبون يفعلونه ؟ أستعين بالشراب حتى اقوى على تحمل ذلك ؟ هذا لم يعد يجدى ، لا يفيد . لقد سبقنى الزمن يا أبى . . . .

الأب : انت عنيد . هذا كل ما فى الأمر . انت تغير موضوع الحديث .

برك : هل تعرف كثيرا ممن يشربون ؟

الأب : (**فى ابتسامة لطيفة صغيرة**) عرفت عددا لا بأس به من هذه الفصيلة .

برك : هل استطاع أحد منهم أن يقول لك لماذا كان يشرب ؟

الأب : نعم ... انك تنقل الحديث الى الزمن والاشمئزاز والرياء .... ومثل هذا العبث . اذا كانت هذه هى اللغة التى تستعملها فاعلم انها هراء تسعين فى المائة ، ولا تقنعنى .

برك : كنت مضطرا الى ان اذكر لك سببا حتى احصل على كأس .

الأب : لقد بدأت تشرب عندما مات صديقك سكپر .

(صمت لخمس ثوان . يقوم برك بحركة فجائية ، يحاول الوصول الى عكازته)

برك : ماذا تريد أن تقول ؟

الأب : أنا لا أريد أن أقول شيئا .

(الأب لا يلحظ حركة برك وهو يحجل)

ولكن جوپر وميى يقولان انه كان هناك شيء غير سليم تماما فى ....

برك : (**يقف كما لو كان مستندا الى حائط**) غير سليم ؟

الأب : غير ... عادى فى صداقتك لـ ...

برك : **هما قالا ذلك** ايضا ؟ كنت أظن أن ذلك هو ما قالته ماجى .

(أخيرا تتحطم نزعة برك الانعزالية . تسرع دقات قلبه . يتصبب جبينه عرقا . تتوالى انفاسه . يصير صوته أجش . ان المسألة التي يناقشانها في حياء وألم من ناحية الأب ، وفي شراسة وعنف من ناحية برك ، هي مسألة لا يمكن الاقرار بها ، مسألة مات سكير لكي ينفي وجودها بينه وبين برك . ولو كان لهذه العلاقة وجود ، لما كان هناك مفر من انكارها لمواجهة العالم الذي يعيشان فيه . ولعل هذه هي الحقيقة التي تكمن وراء « الرياء » الذي يقبل برك على الشراب ليقتل اشمئزازه منه . ولعلها هي أصل انهياره . أو لعلها أحد مظاهر هذا الانهيار فحسب ، وليست حتى أهم مظاهره . ان الهدف الذي أرجو أن أحققه من هذه المسرحية ليس هو حل المشكلة النفسانية التي يعانيها رجل بعينه ، وانما أنا أحاول أن أضع يدي على نوع التجربة التي تمر بها جماعة من الناس ، تلك التصرفات التي يتداخل بعضها في بعض ، والتي يأتيها بشر أحياء ، في جو عاصف تسببه أزمة مشتركة . ولابد من ترك بعض الغموض في رسم شخصيات المسرحية — حتى لو كان الانسان يرسم شخصية نفسه — كما هي الحال في شخصيات الحياة ، اذ يكتنفها الغموض الكثير على الدوام . غير أن هذا لا يعفي الكاتب المسرحي من واجبه في أن يلاحظ ويتعمق بوضوح قدر الامكان ، بل ينبغي أن يتحاشى الوصول الى

النتائج والتحديدات السهلة التى تجعل المسرحية مجرد مسرحية لا شركا لحقيقة التجارب الانسانية .

(المنظر التــالى يجب أن يؤدى بتركيز كبير ، باقصى قوة مستطاعة ، بشرط أن تكون الـكلمات التى تقال واضحة بينة)

ومن قال ذلك أيضا ؟ أنت ؟ كم من الناس ظنوا أن سكير وأنا كنا ....

الأب : **(بلطف)** امسك لسانك . امسك لسانك يا بنى لحظة . لطالما فعلت ما يحلو لى عندما كنت شابا .

برك : وما دخل هذا فى ....

الأب : قلت امسك لسانك . لقد علمتنى التجارب . لقد جبت أنحاء هذه البلاد الى أن صرت ....

برك : من الذى ظن ذلك ؟ من أيضا كان يظن ذلك ؟

الأب : ونمت فى الأحراش والأدغال وحظائر السكك الحديدية وفى أحط الفنادق فى جميع المدن قبل أن ....

برك : أوه ... أنت أيضا تظن ذلك . وتقول أننى ابنك واننى غريب الأطوار . لعل هذا هو السبب الذى جعلك تخصص لى وللماجى هذه الغرفة التى كان يعيش فيها جاك سترو وبيتر أوشللو . هنا حيث كان ينام هذان المخنثان فى سرير واحد ، وحيث ماتا كلاهما .

الأب : لا تمض فى قذفك الناس بالحجارة فى ....

(فجــاة يظهر الأب توكر عند ابواب الشرفة ، وعلى وجهه الابتسامة التقليدية لرجال الدين)

(الأب يشهق شهقة صغيرة ماخوذا)

الأب : ما الذى تبحث عنه أيها الواعظ ؟

الأب توكر : عن دورة المياه . ها ها ها ها ...

الأب : (**فى أدب كظيم**) عـد من حيث اتيت ، وسر الى الطرف الآخر للشرفة أيهـا الأب توكر ، واذهب الى الحمام الملحق بغرفة نومى . واذا لم تستطع العثور عليه فاسألهم عنه .

الأب توكر : آه شكرا . (**يخرج وهو يضحك**)

الأب : من الصعب التحدث فى هذا المكان ...

برك : ابن الـ ....

الأب : (**يتحدث مغفلا امورا كثيرة**) لقد رايت كل شىء ، وفهمت معظـم هـذه الأمور ، حتى عام ١٩١٠ . يا الهى . فى ذلك العـام ... كنت قد أبليت حذائى . تسلقت احدى سيارات نقل البضائع نصف ميل فى الطريق العـام . نمت ليلتى فى احدى عربات نقل القطن خارج المحلج . أخذنى چاك سترو وبيتر أوشـللو وقدما لى عمـلا . استأجرانى لأدير هذا المكان الذى نما الى ما هو عليه الآن . وعندما مات چاك سترو عافت نفس بيتر أوشـللو العجوز الطعام ، كما يفعل الكلب عندما يموت سيده . ثم مات هو أيضا .

برك : يا رب !

الأب : اريد أن أقول اننى افهم مثل ....

برك : (**بعنف**) لقد مات سكيبر . وانا لم تعف نفسى الطعام .

الأب : ولكنك اقبلت على الخمر .

برك : **(يدور على عكازته ويقـذف بكأسـه عبر الغرفة وهو يصيح)** : وأنت تظن ذلك أيضـا ؟

الأب : ش ش .

(وقع أقدام فى الشرفة . أصوات نساء تنادى)

(الوالد يسير نحو الباب)

ابعـدوا عن هنـا . لقد كسر كأسه . هذا كل ما فى الأمر .

(لقد اسـتحال برك شخصا آخر كما ينفجر الجبل الهادىء فجأة فى لهب بركانى)

برك : أنت تظن ذلك أيضـا ؟ انت تظن ذلك أيضا ؟ انت تظن انه كانت بينى وبين سـكيبر .... علاقات جنسية ؟

الأب : كف .

برك : هذا هو ما ....

الأب : كف عن ذلك لحظة .

برك : أنت تظن أنه كانت بيننا أمور قذرة ، سكيبر و ...

الأب : لماذا تصيح هكذا ؟ لماذا أنت ...

برك : **(مسترسلا)** .... انا . هل هذا هو ما تظنه فى سكيبر ؟ هل هذا ....

الأب : .... ثائر هكذا ؟ انا لا أظن شيئا . انا لا اعرف شيئا . كل ما فى الأمر أننى أقول لك ....

برك : أنت تظن أن سكيبر وانا كنا شخصين قذرين ؟

الأب : ما هذا الا ....

برك : سترو ؟ أوشللو ؟ زوج من ...

الأب : والآن ما ....

برك : .... المخنثين ؟ الشاذين ؟ هل هذا هو ....

الأب : ش ش .

برك : ... ما تظنه ؟

(يفقد توازنه ويسـقط على ركبتيه دون أن يشعر بالألم . يمسك بالسرير ويتحامل على نفسه ليقف)

الأب : يا الهى . امسك يدى .

برك : كلا . لا أريد يدك .

الأب : ولـكننى أريد يدك . انهض **(يجـذبه الى أعلى ويحيطه بيده فى قلق ومحبة)** انت تتصبب عرقا . انك تلهث كما لو كنت قد انتهيت لتوك من سباق مع ....

برك : **(متخلصا من ذراع أبيه)** يا أبى . لقد أذهلتنى . أذهلتنى . تتحدث هكذا **(يشيح بوجهه عن أبيه)** بطريقة عرضية عن ... أمر كهذا ....
الا تعرف مشاعر النـاس ازاء أمر كهذا ؟ وكيف يشمئزون من مثل هذه الأمور ؟ اننى اذكر أيام الجامعة عندما فعلت انا وسـكپر ، بناء على قرار جمعية الأخوة ، حاولنا أن نفعل شيئا غير طبيعى مع ....
لم نكتف بأن نلقيه بالحجر الساخن ، بل أمرناه أن يبتعد عن محيط الجامعة . وقد فعـل . لقد سار طول الطريق الى .... **(يتوقف وهو يلهث)**

الأب : الى أين ؟

برك : شمال افريقية . آخر ما سمعت عنه .

الأب : لقد عدت من مكان ابعد من هذا . لقد عدت لتوى من الجانب الآخر للقمر ، من أرض الموت يا بنى ، فليس من السهل أن يذهلنى شيء هنا **(يأتى الى مقدمة المسرح وينظر الى الجمهور)** لقد عشت دائما يحيط بى فضاء كبير فلم تنتقل الى العدوى من أفكار الناس . هناك شيء تستطيع أن تزرعه فى مكان كبير ، شيء أهم من القطن ، هو التسامح . وقد زرعت هذا الشيء **(يعود نحو برك)**

برك : هذه الصداقة غير العادية بين رجلين ، الصداقة الحقة ، العميقة ، الصادقة ، لماذا لا تقابل بالاحترام كأمر نظيف برىء دون أن يظنه الناس ....

الأب : هذا ممكن . انه أمر كائن يا ولدى .

برك : خرافة من الخرافات .

(وهو اذ ينطق هذه العبارة ، نتبين المدى والعمق اللذين بلغتهما جذور التقاليد التى ورثها من العالم الذى توجه بالغار فى سن مبكرة)

الأب : لقد أخبرت ميى وجوبر ..

برك : لتذهب ميى وجوبر الى الجحيم ، وكل الكذب القذر والكذابين القذرين . كانت العلاقة بين سكبر وبينى علاقة نظيفة صادقة. كانت صداقتنا نظيفة دائما ، الى أن ظنت ماجى الظن الذى تتحدث عنه. هل كانت علاقة عادية ؟ كلا . كانت علاقة نادرة بحيث لا يمكن أن تكون عادية . وأية علاقة صادقة بين شخصين لابد أن تكون نادرة بحيث لا يمكن أن تكون عادية . كان يضع يده على كتفى من آن

لآخر ، أو أضع أنا يدى على كتفه . أو عندما كنا نطوف انحاء البلاد للعب الكرة وكنا ننام فى غرفة واحدة ، كنا نمد أيدينـا عبر الفراغ بين سريرينا ليسلم كل منا على الآخر ويقول له (تصبح على خير) . ولقد حدث مرة أو مرتين أن . . . .

الأب : اسمع يا برك . ما من أحد يظن أن ذلك أمر غير عادى .

برك : اذن فهم مخطئون . لقد كان أمرا غير عادى . لقد كانت صداقة طاهرة مخلصة ، وهذا أمر غير عادى .

(يحدق كل منهمـا فى الآخر برهة طويلة . ثم ينقطع التوتر وينصرف كل منهما عن الآخر كما لو كانا متعبين)

الأب : نعم . . . من الصعب التحدث . . .

برك : فلننس هذا . . .

الأب : لماذا انهار سكيبر ؟ لماذا انهرت انت ؟

(برك ينظر الى أبيه من جديد . لقد عزم ـ دون أن يدرى ـ على أن يخبر أباه أنه سيموت بالسرطان . فهذا وحده هو الذى يمكن ان يجعلهما متكافئين فى هذا الموقف . أمر لا يجوز التصريح به ، فى مقـابل أمر مماثل)

برك : **(منذرا)** حسن . لاتلمنى بعد ذلك يا بابا . اخيرا ، سنتبادل ذلك الحديث الصادق الحقيقى الذى أردته . لقد فات الوقت لمنعه الآن ، فعلينا ان نسترسل فيه ونتحدث عن كل شيء .

(يحجل نحو البار)

أهاه .

(يكشف اناء الثلج ، ويلتقط بعض قطـع الثلج وهو يلحظها ، فى اعجاب بطىء بلمعانها)

تقول ماجى انني فضلت أنا وسكيبر احتراف كرة القدم بعد تخرجنا من الجامعة ، لاننا كنا نخشى أن ننمو ونكبر ....

(يتحرك ناحية مقدمة المسرح وهو يمشى مشية الكسيح يتـوكأ على عكازته . يرنو ناحيـة البيت مستوليا على انتباه من فيه بنظرته المباشرة المركزة . انه يبدو شخصا محطما ، انيقا الى حـد يدعو الى الرثاء ، يتلو كل ما يعرفه عن « الحقيقة » ..)

كنا نريد أن نسـتمر فى لعب الكرة ... هـذه الرميـات الطويلة الطويلة ... والعالية العاليـة . الرميات التى لا يمكن اعتراضها . هذه الرميات التى جعلتنا مشهورين . ولقد فعلنا. واحتفظنا بشهرتنا موسما واحدا . نعم . ولكن ...

... فى ذلك الصيف ، خيرتنى ماجى بين امرين قائلة : الآن والا فلا . وهكذا تزوجت ماجى ...

الأب : كيف كانت ماجى فى السرير ؟

برك : **(متبرما)** عظيمة . اعظم امرأة .

(الوالد يهز راسه ، كانما كان ذلك رايه ايضا)

ورافقت ماجى فريق نجوم دكسى . وبذلت كل ما تستطيع لكي تثبت أنها احسن رياضية فى العالم . كانت تلبس قبعة عالية مصنوعة من جلد الدب . ومعطفا من الفرو المصبوغ باللون الأحمر وقد فصل تفصيلة غير عادية . وكانت تستأجر قاعات الرقص

فى الفنادق للاحتفال بانتصارنا . ولم تكن تلغى عقد الايجار اذا انهزمنا ....

ماجى القطة . ها ها ها .

(الأب يهز رأسه)

وأصيب سكپر بذلك النوع من الحمى الذى عجز الأطباء عن تفسيره ، وأصبت أنا تلك الاصابة التى بدت ظلا فى لوحة الأشـــعة . ورقدت فى السرير بالمستشفى أشهد مبارياتنا على لوحة التلفزيون ، وارى ماجى جالسة الى جانب سكپر عنـد ما كان يطرد من الملعب لتخبطه فىاللعب . كانت النار تتقد فى جوانحى وأنا أراها متعلقة بذراعه . اعتقـد أن ماجى كانت تشعر دائما انها منسية ، لأننا لمنتقارب أبدا أكثر من شخصين فى سرير . وهذا ليس أقرب من قطين فوق السور يتحفز كل منهما للآخر ... وهكذا انتهزت هذه الفرصـــة لتحتال على ســكپر المسكين الأبله . لقد كان طالبا أقل من المتوسط فى الجامعة . أنت تعرف هذا ، أليس كذلك ؟ وراحت تدخل فى ذهنه الفكرة القذرة المزيفة أن ما كان بينه وبينى انما هو نوع من الصلة المكبوتة التى كانت بين الأخوين المخنثين اللذين كانا يعيشان فىهذهالغرفة ، وهمـا چاك سترو وپيتر أوشللو . فمـا كان من سكپر المسكين الا أن نام مع ماجى فى السرير ليثبت أن زعمها لم يكن صحيحا . فلمـا اخفق فى ذلك اعتقد أن زعمها كان صحيحا . فانهـار سكپر على

الفور ... ما من أحد انقلب سكيرا بهذه السرعة ، أو مات من الخمر بهذا الشكل .
والآن ، هل أنت مقتنع ؟

(فى هذه الأثناء كان الأب يصغى الى هذه القصة، محاولا أن يتبين الصدق من الكذب . والآن ينظر الى ولده)

الأب : هل أنت مقتنع ؟

برك : بماذا .. ؟

الأب : بهذه القصة السخيفة !

برك : وما وجه السخافة فيها ؟

الأب : فى هذه القصة شيء محذوف ، فما الذى حذفته ؟

(يدق جرس التليفون فى الصالة . يبدو برك كما لو ذكره ذلك بشيء ما ، فيتجه ببصره فجأة ناحية مصدر الصوت ويقول)

برك : نعم ... لقد حذفت محادثة تليفونية أدلى لى فيها سكيبر باعتراف وهو مخمور واقفلت السكة فى وجهه . كانت تلك آخر مرة تحادثنا فيها .

(يتوقف جرس التليفون ، اذ يرد شخص ما فى صوت رقيق غير واضح يسمع آتيا من الصالة)

الأب : أنت اقفلت السكة ؟

برك : اقفلت السكة .

الأب : على أية حال يا برك ، لقد توصلنا الى الكذبة التى تشمئز منها ، والتى تشرب لكى تقتل اشمئزازك منها . ان اشمئزازك من الرياء هو اشمئزازك من نفسك .

انت حفرت قبر صديقك ورميت به فيه ، قبل أن تواجهه بالحقيقة .

برك : حقيقته هو لا حقيقتى أنا .

الأب : حقيقته هو فليكن . ولكنك لم تجرؤ على مواجهته بها .

برك : ومنذا الذى يستطيع مواجهة الحقيقة ؟ هل تستطيع أنت ؟

الأب : لا تنقلب على الآن يا بنى .

برك : ماذا عن تهانى عيد الميلاد هذه ، هذه التمنيات الكثيرة بطول العمر ، بينما كل واحد ـ فيما عداك انت ـ يعلم أن هذا آخر عيد ميلاد لك ؟

(الشخص الذى كان يرد على التليفون فى الصالة يرسل ضحكة عالية حادة . ويأتى الصوت واضحا يقول : كلا . كلا . لقد فهمت المسألة كلها خطأ . رأسا على عقب . هل انت مجنون ؟)

(برك يمسك أنفاسه فجأة اذ يدرك أنه أفضى بنبأ خطير . يحجل بضع خطـوات ، ثم يقف ، ويقول لأبيه دون أن ينظر الى وجهه المصعوق :)

فلـ ... فلنخرج من هنا ... و ...

(الأب يتحرك فجأة متقدما نحو ابنه ، ويقبض على عكازته كما لو كانت سلاحا يتقاتلان على امتلاكه)

الأب : لا لا لا ... لن يخرج احد من هنـا . ما الذى شرعت فى قوله ؟

برك : لا اتذكر .

الأب : « هذه التمنيات الكثيرة بطول العمر بينما يعلمون أن هذا آخر عيد ميلاد لى » .

برك : اوه يا بابا ، فلننس ذلك . لنخـــرج الى الشرفة ونشاهد الصواريخ التى يطلقونها فى عيد ميلادك .

الأب : اكمل اولا هذه الملاحظة التى بداتها . هذهالتمنيات الكثيرة بطول العمر بينما يعلمون ان هذا آخر عيد ميلاد لى . اليس هذا ما قلته الآن ؟

برك : استطيع الاستغناء عن هذه العكازة اذا دعا الأمر . ولكننى سأكون مضطرا الى الاســتعانة بالأثاث وانا اقفز كطرزان .

الأب : (**فى اصرار**) اكمل ما كنت تقوله .

برك : (**يمص الثلج فى كاسه ويتكلم بصعوبة**) هب المكان لجوبر وميى وقرودهما الخمسة . كل ما أريده أنا هو . . . .

الأب : هل قلت « هب المكان » ؟

برك : (**فى غموض**) كل الثمانية والعشرين الف فدان من اجود الأرض على هذا الجانب من النهر .

الأب : من الذى قال اننى سأهب المكان لجوبر أو لأى شخص؟ هذا هو عيد ميلادى الخامس والســتون . ما زال امامى خمســة عشر عاما أوعشرون . سأعيش بعدك . سأدفنك وأدفع لك ثمن الكفن .

برك : بالتأكيــد . عمرا مديدا . والآن فلنخرج لنشـــهد الصواريخ . هيا . . .

الأب : كذابون . هل كانوا يكذبون على ؟ بشـــأن التقرير الطبى ؟ هل وجدوا شيئا ؟ سرطان مثلا ؟

برك : الرياء نظام نعيش فيه . الخمر وسيلة للخلاص ، والموت وسيلة اخرى .

(يأخذ العكازة من يد والده ، ويخرج تاركا باب الشرفة مفتوحا)

(تسمع احدى أغاني الفلاحين)

ميى : **(تظهر فى الباب)** أوه بابا . الفلاحون يغنون لك .

الأب : **(يصيح بصوت أجش)** : برك . برك .

ميى : انه فى الشرفة يشرب .

الأب : برك .

(تتراجع ميى مأخوذة بما يبدو فى صوته من انفعال . الأطفال يرددون النداء على برك بلهجة يسخرون فيها من الوالد . يتقلص وجهه كما لو كان على وشك التشقق والسقوط . تبرق السماء. يعود برك فى بطء وأسى وهو جد رزين)

برك : أنا آسف يا بابا . عقلى لم يعد يفكر . ومن الصعب على أن أفهم لماذا يبالى أحد أن هو عاش أو مات ، أو لماذا يبالى أحد بأى شيء سوى الزجاجة وهل فيها بقية من الخمر أم لا ، ولهذا قلت ما قلت دون تفكير . أنا لست أفضل من الآخرين فى بعض الحالات ، وأنا أسوأ منهم فى حالات أخرى ، لأننى أقل منهم حياة . لعل كونهم أحياء هو الذى يجعلهم يكذبون ، وكونى أكاد أكون عديم الحياة هو الذى يجعلنى صادقا ... لا أدرى ... ولكن على أية حال... نحن أصدقاء... والصداقة هى الصدق .

(فترة صمت)

لقد اخبرتنى فأخبرتك .

(يندفع طفل الى الغرفة فيخطف ملء يده من الصواريخ ويجرى الى الخارج)

الطفل : **(يصرخ)** : بانج ، بانج ، بانج ، بانج ، بانج .

الأب : **(ببطء وانفعال)** عليهم اللعنة جميعا . الأبناء الكذابون . أولاد الكلاب .

(يعتدل فى النهاية ويتجه ناحية الباب الداخلى. عند الباب يلتفت وراءه نحو ابنه كما لو كان لديه سؤال يائس لا يستطيع توجيهه . ثم يقول فى صوت أجش)

نعم ... كلهم كذابون . كلهم كذابون .

(يخرج وهو يقول)

كذب . كذابون .

(يتلاشى صوته . يسمع صوت طفل يصفع . يندفع الطفل الى الغرفة متجها الى باب الصالة)

(يبقى برك عديم الحركة ، والأضواء تنطفىء قبل نزول الستار)

ستار

الفصل الثالث

(يرى الأب وهو يغادر الغرفة كما فى نهـاية الفصل الثانى)

الأب : كذب . كذابون .

(بعد ان يخرج الأب تدخل مارجرت من باب الشرفة متجهة نحو برك)

مارجرت : برك . بالله ماذا كان يجرى فى هذه الغرفة ؟

(تندفع الى الغرفة الطفلتـان دكسى وتركسى آتيتين من الصالة تلهو كل منهما بمسدس فى يدها تطلقانه طلقـات متوالية وهما تصيحان : بانج . بانج)

(ميى تظهر فى باب الشرفة وتخرج الطفلتين . وفى اللحظـة نفســها يدخـل جوير والأب توكر والدكتور بو)

ميى : دكسى . كفى عن هذا . جوير . خذ هؤلاء الأولاد الى الفراش . على الفور .

(جوير والأب توكر يسيران الى مؤخرة الغرفة . الدكتور بو يقف بالقرب من باب الصـالة . الأب توكر يتجه الى ميى بالقرب من الشرفة)

جوير : **(وهو يدفع الأطفال الى الخارج)** ميى .. هل
رأيت ماما ؟

ميى : لم أرها بعد .

(دكسى وتركسى تختفيان)

الاب توكر : **(الى ميى)** هؤلاء الأولاد كلهم حيوية .. والآن
اظن أن قد حان موعد عودتى الى المدينة .

(مارجرت ترى وتسمع)

ميى : ليس الآن أيها الأب . نحن نعتبرك واحدا من الأسرة ؛
واحدا من أعز الأصدقاء وأقربهم . ولهذا يجب أن
تكون معنا عندما يفضي الدكتور بو الى ماما بالحقيقة
عن التقرير الطبى **(تنادى خلال الباب)** هل
ذهب بابا الى فراشه يا برك ؟

**(كان جوير قد خرج عند بداية الحديث بين
ميى والواعظ)**

مارجرت : **(ترد على ميى)** نعم . ذهب الى فراشه **(الى
برك)** لماذا كان بابا يصرخ قائلا « كذابون » ؟

جوير : **(عند الباب)** ميى .

(تخرج ميى . الأب توكر يخرج الى الشرفة)

برك : لم اكذب على أبى . لم اكذب على أحد . لم اكذب
على احد سوى نفسى . لم اكذب الا على نفسى .
لقد حان الوقت لكى اودع مصح المدمنين . ارسلينى
الى المصح يا ماجى . يجب ان أكون هناك .

مارجرت : فوق جثتى الهامدة **(برك يتجه يمينا فتمسك
به)** الى اين تريد الذهاب ؟

(تدخل ميى من باب الشرفة ، وتقصد الأب توكر الذى يأتى لملاقاتها)

برك : أريد بعض الهواء . أريد أن أستنشق الهواء .

جوبر : **(وهو يدخل من باب الغرفة مخاطبا ميى)** أين هذه السيدة العجوز ؟

ميى : ألا تستطيع العثور عليها يا جوبر ؟

(الأب توكر يخرج من باب الغرفة)

جوبر : انها تتحاشى الحديث فى هذا الموضوع .

ميى : يبدو لى أنها تحس بأن فى الأمر شيئا .

جوبر : **(مناديا)** سوكى ، اذهب وابحث عن ماما الكبيرة وقل لها ان الدكتور بو والواعظ يريدان الانصراف .

ميى : لا تدع بابا الكبير يسمعك .

الأب توكر : **(ينادى من باب الشرفة)** يا ماما .

سوكى وديزى : **(يجريان من اليسار الى اليمين)** مس ايدا . مس ايدا **(يخرجان)**

جوبر : **(ينادى)** ليسى : ابحثى عن ماما الكبيرة تحت .

مارجرت : برك : سيقولون الحقيقة لماما الآن ، وستكون فى حاجة اليك .

(يظهر الأب توكر)

دكتور بو : **(الى ميى)** سيكون ذلك مؤلما .

ميى : الأمور المؤلمة لا يمكن تجنبها دائما .

الدكتور : هذا هو ما لاحظته .

الواعظ : هذه هى **(يسرع بالخروج ثم يظهر ثانية فى باب الشرفة)**

جوبر : **(مسرعا الى الصالة)** لقد سارت بمحاذاة الشرفة

نحو غرفة بابا (**ينـادى**) هيه ماما . هيه ماما ،
تعالى الينا .

مبى : جوير . لا داعى للصياح . اذهب اليها .

(جوير والواعظ يبـدوان معا فى الشرفة . الأم تدخل مسرعة من باب الغرفة ، وفى يدها كوب من اللبن . تمر بالدكتور بو نحو مبى.الدكتور بو يتنحى بعيدا)

الأم : هاأنذى . ماذا تريدون كلكم منى ؟

جوير : (**يخطو نحو ماما**) يا ماما . لقد قلت لك أن هـذا حديث لابد منه .

الأم : أى حديث هذا الذى تتحدث عنه ؟ لقد رأيت النور يضاء فى غرفة نوم بابا ، فحملت اليه كوب اللبن ، فأقفل الباب فى وجهى .

عندما ينقضى زمن طويل على زوجين عجـوزين وتطول عشرتهما كما هى حالى أنا وبابا ، يغتـاظ أحدهما من الآخر من شدة الحب . أليس كذلك ؟

مارجرت : (**تسير نحو ماما وتعانقها**) نعم . بالطبع . هو كذلك .

(برك يهم بالخروج عبر الصالة ، فيلتقى بجوير والواعظ داخلين، فيحجل عائدا ثم يخرج الى الشرفة)

الأم : أعتقد أن بابا كان مرهقا . انه يحب عائلته . ويحب أن يرى أفرادها حوله . ولكن ذلك يرهق أعصابه . انه لم يكن على ما يرام الليـلة (**تسـير نحو برك فيتجـاوزها برك**) لم يـكن بابا على ما يرام . كان مرهقا .

الواعظ : انه رجل عظيم .

الأم : نعم . انه رجل عظيم **(تتجه نحو البار حيث تضع كوب اللبن)** هل لاحظتم مقدار الطعـام الذى اكله على المائدة ؟ كان يأكل كالحصان .

جوير : ارجو الا يندم على ذلك .

الأم : ماذا تقول ؟

مارجرت : لقد استمتعنا جميعا بالعشاء .

الأم : برك ... **(تسير نحوالشرفة بحثا عن برك . مارجرت تصاحبها)** لقد التهم ذلك الرجل طعاما يكفى لاشباع أحد الفلاحين .

جوير : أرجو الا يدفع ثمن ذلك فيما بعد .

الأم : ما هذا الذى قلته يا جوير ؟

ميى : جوير يرجو ألا يشعر بابا بالتعب الليلة .

الأم : **(ملتفتة الى مارجرت)** اوه . جوير يقول . جوير يقول . لماذا يشعر بابا بالتعب وهو يشبع شـهية طبيعية ؟ ليس بهذا الرجل ما يؤلمه سوى أعصابه . وفيما عدا هذا فهو سليم تماما . وهو يعرف ذلك الآن ، ولهذا أكل كثيرا فى العشاء . لقد انزاح عن باله عبء ثقيل بعد أن علم أنه لن ... بعد أن علم ... لقد كان يظن ....

(مارجرت تطوقها بذراعيها)

جوير : **(يستحث ميى)** ميى .

(ميى تجـرى نحو الكرسى فتجلس بين قدمى حماتها ، بينما تقف مارجرت الى جانبها . يساعدانها على الجلوس . الأم تجلس)

مارجرت : بارك الله فيه .

الأم : نعم ... بارك الله له فى قلبه .

برك : **(فى الشرفة ، ينظر الى الأمام)** كم احسدك ياقمر. أنت يا بارد يا بن الكلبة .

الأم : أريد برك .

مارجرت : خرج الى الشرفة ليستنشق الهواء .

الأم : أريد برك .

ميى : ايت به الى هنا حتى نستطيع التحدث .

(تنهض مارجرت متجهة الى برك فى الشرفة)

برك : **(الى القمر)** أنا احسدك . يا بارد يا بن الكلبة .

مارجرت : برك ، ماذا تفعل هنا فى الشرفة ؟

برك : اعجب بالرجل الذى فى القمر واحسده .

(ميى تسير الى الدكتور بو فى الشرفة اليمنى . الواعظ وجوبر يتحركان يمينا ناظرين الى الأم)

مارجرت : **(الى برك)** تعال ، ادخل. انهم يتأهبون لاطلاع ماما على الحقيقة .

برك : هذا أمر لا أستطيع أن أشهده .

ميى : دكتور بو ، هل تظن أن حقن فيتامن ب ١٢ هذه ذات فائدة ؟

(تدخل الغرفة خلف الكرسى)

الدكتور : لا أظن أنها تقل فائدة عن غيرها **(ينظر الى ساعته ثم يعبر الغرفة الى اليسار)**

مارجرت : **(الى برك)** ماما فى حاجة اليك .

برك : لا أستطيع أن أشهد ذلك .

الأم : ماذا يجرى هنا ؟ ان وجوهكم جميعا تدل على أنكم تخفون شيئا ؟ هل تتوقعون انفجار قنبلة ؟

جوپر : ننتظر حضور برك وماجى لنبدأ هذا الحديث .

مارجرت : اخوك وزوجته ميى يدبران حيلة ما ، واذا لم تدخل لتساعد ماما فهل تعلم ماذا سأفعل ؟

الأم : حديث . همسات . همسات ! (**تنظر نحو الباب**) برك .

مارجرت : (**ترد على ماما**) سيأتى يا ماما (**الى برك**) هل تعلم ماذا سأفعل ؟ سأجمع كل زجاجات الخمر اللعينة الموجودة فى هذا المكان والقى بها الى البلاعة حيث تذهب الى النهر ؟

الأم : لا عهد لى بجو كهذا هنا من قبل ؟

ميى : من قبل ماذا يا ماما ؟

الأم : من قبل هذه المناسبة . ماذا يفعل برك وماجى هناك الآن ؟

جوپر : (**يسير نحو الباب فى الوسط ويطل**) يبدو أن بينهما مشاجرة بسيطة .

(يدخل برك الى الغرفة مع ماجى حيث ينضم اليهما الواعظ والطبيب)

الأم : (**تاخذ حبة من دواء من علبة معها**) ناولونى شيئا ما لأبتلع هذه الحبة . ان رائحة الألعاب النارية تسقمنى دائما .

(تتوجه ميى الى البارلناتى بكوب ماء . دكتور بو ينضم اليها ، فى حين يتوجه جوپر الى الواعظ)

برك : (**الى ماجى**) أنت قطة حية ، أليس كذلك ؟

مارجرت : بالضبط ، أنا كما تقول .

الأم : جوير ، افتح باب الصالة لتنقية الهواء الخانق فى هذه الغرفة .

(يهم جوير بأن يفعل ، فتمنعه ميى التى تلتقى به وهى عائدة من البار بكوب الماء . ينضم جوير الى الرجال)

ميى : **(تناول ماما كوب الماء)** يا ماما ، الأفضل أن ندع هذا الباب مغلقا الى أن ننتهى من حديثنا .

(الأم تبتلع الحبة بالماء)

ميى : يجب الا نترك أية فرصة لبابا ليسمع كلمة من حديثنا .

الأم : **(تناول ميى الكوب)** أى حديث عن أى شيء ؟ ماجى . برك . لن يقال فى هذا البيت شيء لا يستطيع بابا سماعه ان هو شاء ذلك .

(تذهب ميى الى البار ، حيث تضع كوب الماء الفارغة ، ثم تنضم الى الرجال)

برك : الى متى تظلين واقفة خلفى يا ماجى ؟

مارجرت : الى الابد ، اذا لزم الأمر .

(برك يقصد باب الشرفة الأيمن)

الأم : برك .

(تنهض ميى وتنظر خارج الباب ثم تجلس)

جوير : هذا الشاب قد انهار تماما ، انهار كل الانهيار .

الطبيب : فى أيامنا كان يوجد علاج اسمه دواء كيلى لعلاج مدمنى الخمر .

الأم : ثم ماذا ؟

الطبيب : أما الآن ، فان المدمن يتناول نوعا من الحبوب الطبية التى تجعله لا يتذوق الخمر .

الأم : لا حاجة ببرك الى ان يتنـاول أى شيء . كل ما فى الأمر انه حزين لموت سكپر . أنتم تعلمون كيف مات سكپر المسكين . لقد أعطوه جرعة كبيرة جـدا من اميتال الصوديوم فى بيته ، ثم استدعوا له الاسعاف، واعطوه جرعة كبيرة جدا من هذه المادة مرة اخرى فى المستشفى . وكان ذلك ، بالاضافة الى الكحول الذى كان جسمه قد اختزنه على مدى الشـهور ، فوق ما يحتمـل قلبه ، فكف عن الخفقـان . أنا اخاف من الحقـن . أخشى الحقـن اكثر مما اخشى السكين . . . .

(كان برك قد دخل الغرفة خلف الكرسى . يريح يده على راس أمه . يستدير جوپر ليواجه أمه)

الأم : أوه ، هذا انت يا برك . يا ولدى العزيز .

(دكتور بو يذهب الى البار ليصب كاسا . يذهب برك الى البار)

برك : خذها يا جوپر .

ميى : **(ناهضة)** ماذا ؟

برك : جوپر يعرف ماذا . خذها يا جوپر .

(تستدير ميى الى جوپر . دكتور بو يسير نحو الواعظ . مارجرت ، التى كانت قد تبعت برك الى الخارج قبل دخـوله الغرفة ، تدخـل وتقف خلف الكرسى الذى تجلس عليه الأم)

الأم : **(الى برك)** انت تمزق قلبى .

برك : **(عند البار)** آسف . . . هل من احد آخر ؟

مارجرت : برك . اجلس مع ماما وخذ يدها ونحن نتحدث .

بيرك : افعلي ذلك أنت يا ماجي . أنا كسيح قلق . لابد لي من التزام عكازتي .

(تجلس ميي عند رأس ماما . يجلس جوير امامها . ينضم اليهما الواعظ . الطبيب يتقدم في مواجهة المسرح يدخن سيجارا . مارجرت تتنحى ازاء اليمين)

الأم : لماذا تحيطون بي كلكم هكذا ؟ لماذا تحملقون في كلكم هكذا وتتبادلون الاشارات ؟

(برك يعجل خارجا من باب الصالة نحو الشرفة)

لا أريد أحدا يأخذ يدي . هل أنتم مجانين ؟ منذ متى كان بابا أو أنا نريد ... ؟

(الواعظ ينتقل خلف الكرسي)

ميي : هدئي روعك يا ماما .

الأم : هدئي روعك أنت يافتاة . كيف أهدىء روعي وكلكم تحملقون في كما لو كان الدم يتقاطر من وجهي ؟ لماذا كل هذا ؟ لماذا ؟

جوير : يا دكتور بو ... **(تنهض ميي)** أجلسي يا ميي ... **(تجلس ميي)** ماما تريد أن تعرف حقيقة التقرير الطبي الذي تلقيناه اليوم من المستشفى .

(الطبيب يزرر الجاكتة ويواجه الجميع)

الأم : هل يوجد شيء ... شيء لا أعرفه ؟

الطبيب : نعم ... أن ...

الأم : **(تنهض)** أريد أن أعرف **(متجهة نحو الطبيب)** لابد أن أحدا يكذب . اريد أن أعرف .

(ميي وجوير والواعظ يحيطون بالأم)

ميني : اجلسي يا ماما ، اجلسي على هذه الأريكة .

(برك يمر بمارجرت وهو فى الشرفة)

مارجرت : برك . برك .

الأم : ما هى الحقيقة ؟ ما هى الحقيقة ؟

(تجذب الطبيب قليلا نحو الباب الأيسر فيتبعها الآخرون محيطين بها)

الطبيب : أنا لم أر أبدا فحصا أدق من فحص مستر بوليته ، فى كل ما مر بى من تجارب طبيـــة فى مستشفى أوشزنر .

جوير : انه من أحسن المستشفيات فى البلاد .

ميى : بل انه أحسن المستشـــفيات فى البـــلاد ... بلا اســـتثناء .

الطبيب : لقد كانوا بطبيعـــة الحال واثقين ٩٩٫٩٪ قبـــل بدء الفحص .

الأم : واثقين من ماذا ، من ماذا ، ماذا ؟

ميى : ماما ، كونى شجاعة .

برك : **(فى الشرفة ، يسد أذنيه ويغنى)** فى ضوء القمر ، فى ضوء القمر الفضى الجميل .

جوير : **(ينادى برك)** اسكت يا برك .

برك : آسف ... **(يواصل الغناء)**

الطبيب : أما الآن فأنت تعلمين انهم أخذوا عينة من أنسجته المصابة ....

الأم : أنسجته المصابة ؟ لقد قلت لبابا ...

الطبيب : انتظرى ...

الأم : لقد قلت لى ولبابا انه لا شىء به الا ...

ميى : يا ماما ، أنهم دائما . . .

جوير : دعى الطبيب يتكلم ، اتسمعين ؟

الأم : (**مواصلة كلامها**) انه التهاب فى القولون .

الواعظ : ش ش ش .

الطبيب : نعم ، هذا ما قلناه لبابا . ولكننا قمنا بفحص هذه العينة من الأنسجة فى المعمل ، ويؤسفنى أن أقول ان نتيجة الفحص كانت ايجابية . أن بها مرضا خبيثا .

(صمت)

الأم : سرطان ! سرطان !

ميى : ماما . ماما .

جوير : (**فى نفس الوقت**) لم يكن هناك مفر من أن تعرفى يا ماما .

الأم : لماذا لم يستأصلوه منه ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

الطبيب : لقد تمكن المرض منه . ان الأعضاء المصابة كثيرة .

ميى : أن الكبد مصاب . وكذلك الكليتين . كلتيهما . ان الأمر أعمق من اجراء ما يسمى بـ . . .

جوير : مخاطرة جراحية .

(ماما تشهق)

الواعظ : ش ش ش .

الطبيب : ان مبضع الجراح أعجز من أن يفيد فى هذه الحالة .

ميى : ولذلك اصفر لونه .

(يكف برك عن الغناء)

الأم : (**تدفع ميى**) ابعدى عنى . ابعدى عنى يا ميى .

(**نحو الباب الى اليمين**) أريد برك . أين برك ؟
اين ولدى الوحيد ؟

ميى : (**تخطو خطوة واحدة وراء الأم**) ماما ! هل قالت ولدى « الوحيد » ؟

جوير : (**وراء أمه**) وماذا أكون انا ؟

ميى : (**مؤيدة جوير**) رجل رزين مسئول ذو خمسة اطفال أعزاء ، ستة .

الأم : أريد برك . برك . برك .

مارجرت : ماما ، فلأخبرك أنا .

الأم : (**تدفعها جانبا**) كلا . كلا . انت لست من دمى . دعينى وحدى (**تندفع نحو باب الشرفة الأيمن**)

جوير : (**يتبع أمه في الشرفة**) ماما . أنا ابنك . استمعى الى .

ميى : جوير ابنك يا ماما . أنه أول من ولدت .

الأم : جوير لم يحب اباه أبدا .

ميى : ليس هذا صحيحا .

الواعظ : يحسن بى الانصراف الآن . مساء الخير . مساء الخير جميعا ، وليباركم الله (**يخرج من الصالة**)

الطبيب : والآن يا ماما ....

الأم : (**منكئة على جوير**) انها غلطة . لابد أنه حلم مزعج .

الطبيب : سنوفر له أسباب الراحة قدر الامكان .

الأم : انه حلم مزعج . هذا هو كل ما فى الأمر . حلم مزعج .

جوير : من رأيى أن بابا يشعر بالم ولكنه لا يريد أن يعترف بذلك .

الأم : ما هو الا حلم . حلم مزعج .

الطبيب : هذا ما يفعله كثيرون منهم . انهم يظنون انهم اذا لم يعترفوا بالألم استطاعوا أن يفروا من الواقع .

(يمر برك بالشرفة . مارجرت ترقبه)

جوپر : نعم ... ان ذلك يكسبهم دهاء ومكرا .

ميى : **(تسير الى يمين الطبيب)** جوپر وانا نرى ...

جوپر : اسكتى يا ميى. ماما ، أعتقد انه لابد لبابا أن يشرع فى اخذ حقن المورفين .

الأم : **(مبتعـدة عن جوپر)** لن يعطى أحـد بابا حقن مورفين .

الطبيب : فلتعلمى أنه اذا جاء الألم فسيكون شديدا . ولابد له عندئذ من حقنة المورفين حتى يستطيع تحمله.

الأم : **(منتجهة نحو الطبيب)** قلت لك لن يعطى احد بابا حقن مورفين .

ميى : ماما ، أنت لا تريدين رؤيته يتألم . انت تعرفين...

الطبيب : **(منتجها نحو البار)** سأترك الحقن هنا ، حتى اذا دهمتـه نوبة مفاجئـة لا تكونوا مضـطرين الى استدعائى .

(الأم تسرع الى يسار البار)

ميى : انا أستطيع اعطاء الحقن .

الأم : لن يعطى أحد بابا حقن مورفين .

جوپر : لقد درست ميى التمريض أثناء الحرب .

مارجرت : يبدو لى أن بابا لن يحتاج الى أن تحقنه ميى .

ميى : **(الى مارجرت)** أنت تظنين انه سيحتاج اليك انت لتحقنيه ؟

الطبيب : والآن ....

جوبر : الدكتور بو يريد أن ينصرف .

الطبيب : نعم . لابد أن أنصرف . تشجعى يا ماما **(ينصرف)**

جوبر : **(يودع مع ميى الطبيب الى الصالة)** ستتشجع ، اليس كذلك يا ماما ؟ **(يخرجون من اليسار)** اننا نشكر لك كل ما قمت به يا دكتور . أننا ممتنون .

الأم : مارجرت **(تسير نحو وسط الغرفة)**

مارجرت : **(تقابلها امام الكرسى)** أنا هنا يا ماما .

الأم : مارجرت ، لابد أن تتعاونى معى ومع بابا حتى نصلح حال برك بعد أن ....

جوبر : **(عائدا مع ميى من اليسار)** أعتقد أن لدى هذا الطبيب مشاغل كثيرة ، ولكن كان فى وسعه أن يكون أكثر انسانية .

الأم : **(مواصلة حديثها مع مارجرت)** لأن قلب بابا سيتمزق اذا لم يستقم أمر برك ويتول المسئولية هنا .

(برك يعبر باب الشرفة الأيمن)

ميى : **(وقد سمعت ما قيل)** يتولى المسئولية عن ماذا يا ماما ؟

الأم : **(تجلس على الكرسى ومارجرت واقفة خلفها)** عن هذا المكان .

جوبر : يا ماما ، ان ما حدث كان صدمة لك .

ميى : **(تسير مع جوبر نحو ماما)** نعم ، كان صدمة لنا كلنا . ولكن ....

جوبر : لنكن واقعيين ....

ميى : لن يكون بابا ابدا من الحماقة بحيث ....

جوير : بحيث يضع هذا المكان فى يد لا تقدر المسئولية .

الأم : بابا لن يضع هذا المكان فى يد أى انسان . بابا لن يموت . فلتعلموا ذلك كلكم .

(تجلس ميى خلف ماما ، بينما تتجه مارجرت نحو الباب الأيمن)

ميى : نحن لانقلل عنك أملا وتفاؤلا فى صحة بابا ، اننا نؤمن بالدعاء والصلاة ، الا أن هناك أمورا معينة لابد من مناقشتها والبت فيها ، والا ...

جوير : ميى ، هل تسمحين باحضار حقيبة أوراقى من غرفتنا ؟

ميى : نعم يا حبيبى **(تنهض وتخرج من باب الصالة)**

مارجرت : **(تتجه الى برك فى الشرفة)** هل تسمع مايقولون ؟ **(تعود الى الباب الأيمن)**

جوير : **(منحنيا فوق ماما)** ماما ان ما قلته الآن ليس صحيحا ، وأنت تعلمين ذلك . لقد احببت أبى دائما بطريقتى الهادئة الخاصة . لم أحاول أبدا أن ألفت الأنظار الى ذلك . وأنا أعلم أن أبى كان دائما يحبنى بطريقة هادئة كذلك .

(تنفلت مارجرت الى الشرفة بينما تعود ميى بحقيبة الأوراق)

ميى : ها هى يا حبيبى **(تناوله اياها)**

جوير : **(يعيد حافظة الأوراق الى ميى)** شكرا . بالطبع كانت علاقتى مع بابا مختلفة عن علاقته مع برك .

ميى : أنت أكبر من برك بثمانى سنوات . وقد تحملت دائما مسئوليات أكبر مما تحمله برك . انه لم يحمل أبدا سوى الكرة .

جوير : دعيني أتكلم من فضلك .

ميى : نعم يا حبيبي .

جوير : ان ادارة مزرعة مساحتها ٢٨ الف فدان مسئولية ضخمة .

ميي : وكنت تديرها وحدك تقريبا .

الأم : انت لم تقم بادارة هذا المكان أبدا يا رجل . أنت تتحدث كما لو كان أبوك قد مات ودفن وكان عليك أن تدير المزرعة ؟ كل ما كنت تفعله أنك كنت تعينه فى قليل من الأعمال فى مدينة ممفيس حيث كنت تقوم فى نفس الوقت بممارسة المحاماة .

ميى : أوه ماما ، فلتكونى منصفة ، لقد وهب جوير نفسه جسدا وروحا للمحافظة على هذا المكان خلال السنوات الخمس الماضية ، منذ أن بدأت صحة بابا تعتل . جوير لن يقول هذا . لم يدر بخلده أبدا أنه كان يؤدى واجبا عليه . كان يفعل ذلك من تلقاء نفسه . فما الذى فعله برك ؟ ظل يعيش فى مجده الماضى أيام الجامعة ؟

(جوير يضع يده على رجل ميى ليهدئها)

جوير : وما زال لاعب كرة وهو فى السابعة والعشرين .

مارجرت : (**منتفضة**) من الذى تتكلمون عنه الآن ؟ لاعب كرة ؟ انه ليس لاعب كرة وأنت تعرف ذلك . برك مذيع رياضى فى التلفزيون ، وهو من أحسن المذيعين فى البلد .

ميى : أنا أتحدث عما كان .

مارجرت : (**تقصد الناحية القريبة من الشرفة**) أرجو ان تكفوا عن الحديث عن زوجى .

جوير : **(يتجه نحو مارجرت)** أصغى الى يا مارجرت . من حقى أن اتحدث فى شأن أخى مع الأعضاء الآخرين فى أسرتى التى لست منها **(يشير اليها باصبعه فتضرب اصبعه)** لماذا لا تذهبين هناك وتشاطرين برك الشراب ؟

مارجرت : لم أر أبدا حقدا كهذا يكنه أخ لأخيه ؟

جوير : وماذا عن الحقد الذى يكنه هو لى ؟ انه لا يطيق أن يكون معى فى غرفة واحدة .

برك : **(فى الشرفة)** هذا صحيح .

مارجرت : هذه حملة افتراء مقصودة ، مبعثها أقذر الأسباب وأحقرها على ظهر الأرض . سببها الطمع . الطمع . الجشع . الجشع .

الأم : أوه . سأصرخ . سأصرخ على الفور اذا لم تسكتوا . مارجرت يا طفلتى . تعالى هنا . اجلسى الى جانب ماما .

مارجرت : **(تستجيب)** ماما العزيزة .

(جوير يذهب الى البار)

مِيى : ما أجمل هذه العواطف التى تبدينها وما أشد اثرها ! هل تعلمين لماذا لم تنجب هى أطفالا ؟ لأن ذلك الزوج الكبير الجميل الرياضى لا ينام معها . هذا هو السبب **(تتجه الى يسار السرير ناظرة الى جوير)**

جوير : أنت لا تتيحين لى الفرصة لكى أقول ما أريد قوله بطريقة لطيفة **(يتجه الى الكرسى)** أنا لا أبالى بالمرة اذا كان بابا يحبنى أم لا ، أو اذا كان احبنى

أم لا ، أو اذا كان سيحبني أم لا . كل ما فى الأمر انني ابتهل الى الذوق والعدل . أقول لك الحق . . . (**يتجه الى برك فى الشرفة**) انني أمقت تحيز بابا لك يا برك منذ ذلك اليوم اللعين الذى ولدت فيه ؛ وأمقت الطريقة التى أعامل بها كما لو كنت لا أصلح لشيء الا لأن يبصق على ، بل فى بعض الأحيان لم أكن أصلح حتى لهـذا (**يعود الى الكرسى**) بابا يموت من السرطان الذى استشرى فى جميع جسمه وهاجم كل أعضائه الحيوية بما فيها الكليتان ، وهو فى هذه الآونة يعـانى من التسمم البولى ، وأنتم جميعا تعرفون ما هو التسمم البولى . أنه تسمم الجهـاز كله نتيجـة لعجز الجسم عن التخلص من الفضلات السامة .

مارجرت : سموم . سموم . أفكار وكلمات سامة . فىالقلوب والأفئدة . هذه هى السموم .

جوبر : أنا أطالب بمعاملة عادلة . وأقسم بالله انني أنتظر ذلك . اما اذا لم أنل معاملة عادلة ؛ اذا كانت هناك مناورات غريبة تدور وراء ظهري ، فأنا محام أعرف ما ينبغي أن أفعـل : أعرف كيف أحمى مصالحى الخاصة .

(**صوت رعد آت من بعيد**)

برك : (**داخلا الى الغرفة**) العاصفة تهب .

جوبر : قدوم متأخر .

ميى : انظروا ، حيوا مقدم البطل الفاتح .

جوبر : (**يتجه الى البار فى اثر برك مقلدا مشيته**) البطل

الخرافى برك بوليت . هل تذكرونه ؟ ومنذا الذى يستطيع أن ينساه ؟ ١

ميى : انه يبدو كما لو كان أصيب فى مباراة .

(يسمع صوت الرعد مرة أخرى وهبوب الريح)

(جوپر يربت بيده على مؤخرة برك)

مارجرت : **(تندفع نحو جوپر وتضربه)** كف عن هذا . كف عن هذا .

(رعـد)

(تندفع ميى نحو مارجرت فيفصل جوپر بينهما . ليسى تجرى وهى مرتدية معطف المطر)

ديزى وسوكى : **(فى الحديقة)** عاصفة . العاصفة تهب . عاصفة . عاصفة .

ليسى : **(تجرى الى الخارج)** برايتى . اقفل النوافذ .

جوپر : **(يتجه نحو الشرفة اليمنى منـاديا ليسى)** ليسى ، غطى عربتى الكاديلاك .

ليسى : **(من الخارج)** نعم يا مستر بوليت .

جوپر : **(يتجه الى ماما)** ماما . أنت تعلمين أنه لابد لى من العودة الى ممفيس فى الصباح لأننى موكل عن أصحاب مزارع باركر فى احدى القضايا .

(تجلس ميى على الجانب الأيسر من السرير ، وترتب بعض الوثائق التى تأخذها من حقيبة الأوراق)

الأم : هكذا يا جوپر ؟

---

(١) هنا يتبادل جوپر وزوجته نكتة فيها سخرية وقحة من برك .

ميى : نعم .

جوپر : وهذا هو ما يضطرنى الى ... الى اثارة مشكلة . .

ميى : امر من الأهمية بحيث لا يمكن ارجاؤه .

جوپر : لو كان برك فى وعيه لانضم الينا . أظن أنه ينبغى أن يكون حاضرا وانا اعرض هذا المشروع .

مارجرت : برك موجود . نحن هنا .

جوپر : حسن . سأعطيكم الآن فكرة موجزة . لقد أعددت أنا وشريكى فى مكتب المحاماة مسودة مشروع فرض الوصاية .

مارجرت : هذه هى المسألة اذن . تصبح أنت الوصى المسئول، وتعطينا مرتباتنا . أليس كذلك ؟

جوپر : لقد أعددنا هذا المشروع بمجرد أن تلقينا التقرير الطبى عن صحة بابا . وقد عاوننا فى اعداده رئيس مجلس ادارة بنك بلانتوه الجنوبى ، مستر بللوز ، وهو الرجل الذى يتولى شئون المزارع الكبيرة لجميع الأسر الشهيرة فى هذه المنطقة .

الأم : جوپر ...

جوپر : **(يتوجه اليها جاثيا أمامها)** ليس هذا المشروع نهائيا . انه مجرد مسودة تمهيدية . ولكنها تصلح أساسا ... لمشروع الوصاية **(يلوح ببعض أوراق فى يده دفعتها اليه ميى)**

مارجرت : نعم ... يا له من مشروع !

(يسمع الرعد . الأضواء فى الداخل تعتم)

ميى : انه مشروع لحماية أكبر مزرعة فى هذه المنطقة من عدم المسئولية و ...

الأم : استمعوا الى . كلكم . استمعوا الى . لن يكون فى هذا البيت شجار بعد الآن . وأنت يا جوپر : أبعد هذه الأوراق قبل أن اخطفها منك وأمزقها اربا . أنا لا أعرف ما بها ، ولا أريد أن أعرف ما بها . أنا اتكلم الآن بلسان أبيكما ، فأنا زوجته لا أرملته . أنا ما أزال زوجته . وأنا أخاطبكم بلسانه و . . .

جوپر : ماما . . . ان ما تحتويه هذه الأوراق هو . . .

ميى : لقد بين جوپر انه مجرد مشروع . . .

الأم : أنا لا يهمنى ما تحتويه هذه الأوراق . أعدها حيث كانت ولا تجعلنى اراها مرة اخـــرى . ولا حتى المظروف الخارجى الذى يضمها . مفهوم ؟ أساس ــ مشروع ــ تمهيدى . . . ما هى الكلمة التى يقولها بابا عندما يشعر بالاشمئزاز ؟

(السحب تتحرك فى السماء)

برك : **(عند البار)** بابا يقول عند ما يشعر بالاشمئزاز . « حاجة تقرف »

الأم : **(تنهض)** هذا صحيح . حاجة تقرف . وأنا كذلك أقول كما يقول بابا . حاجة تقرف .

(يسمع الرعد)

ميى : لا داعى للألفاظ النابية فى هذه المناسبة . . .

جوپر : انى اتميز غيظا .

الأم : لن يفعل أحد شيئا الا اذا تخلى بابا عن شىء . بل ربما حتى اذا تخلى عن شىء . ولا حتى عنـــدئذ . كلا . . . . ولا حتى اذا تخلى عن شىء .

(يسمع الرعد من جديد . زجاج ينكسر)

(فى الخارج ياخذ الأطفـال فى البكاء . تسـمع أصوات العاصفة . من الشمال واليمين تاتى أصوات الحيوانات فى الحظيرة مذعورة مضطربة . أصـوات أوراق تتطاير . والنوافذ تصطك . تندفع سوكى وديزى من اليسار الى اليمين فى الحديقة . ديزى تضرب وسـادتين من الجلد احـداهما بالأخرى . تصيحان « عاصفة . عاصفة » . سـوكى تأخـذ ورق لف لتغطية الأثاث فى الحديقة . تخرج ميى الى الصالة والشرفة . رجل غريب يجرى فى الحديقـة من اليمين الى اليسار)

(يتوالى صوت الرعد)

ميى : أسرع يا سوكى وغط ذلك الأثاث قبل أن يفسـد الطـلاء .

(يجرى جوير نحو الشرفة اليمنى عبر الصالة)

جوير : **(ينادى ليسى التى تظهـر على اليسـار)** ليسى : أبعدى سيارتى .

ليسى : لا أستطيع . المفتاح معك **(يخرج)**

جوير : بل معك أنت **(يخـرج ثم يعود وينـادى ميى)** أين مفتاح السيارة يا حبيبتى ؟

ميى : **(عند باب الشرفة)** فى جيبك .

(يخرج جوير . كلب ينبح . ديزى وسـوكى يغنيان لتهدئة الأطفال . تسمع ميى تهدىء الأطفال)

(تهدأ العاصفة وتتلاشى)

(أثناء العاصـفة تجلس ميى على الأريكة عنـد الباب الأيسر . اما الأم فتسير نحو الباب الأوسط)

الأم : برك . تعال هنا . برك . انا فى حاجة اليك .

(يسمع الرعد من بعيد . الأطفال يبكون وميى تهدئهم . برك يلبى ويسير نحو امه)

الأم : برك يبدو الليلة كما كان يبدو وهو طفل صغير . تماما كما كان يبدو وهو يلعب ألعابا خشنة فى الحديقة الخلفية للبيت ، ثم يعود بعد أن يكون صوتى قد بح من كثرة النداء عليه . كان يعود وهو يتصبب عرقا ، وخداه محمران ، يغالب النعاس ، وشعره يلمع .

(الرعد آت من بعيد)

(ميى تهدىء الأطفال . كلب ينبح)

ما أسرع ما يمضى الزمن ! لا شىء يسبقه . ان الموت يأتى مبكرا . ما يكاد المرء يتعرف على الحياة حتى يلتقى بالموت . علينا ان يحب كل منا الآخر ، وأن نبقى معا ـ جميعا ـ متكاتفين قدر الامكان ، الآن بوجه خاص بعد أن هبط علينا ذلك الشىء الأسود دون دعوة .

(كلب ينبح بعيدا)

برك يا ولدى . كم يحبك ابوك ! هل تعلم ما هى أعز أمنية يريد لها أن تتحقق ؟ انه يريد قبل ان يموت ...

(كلب ينبح بعيدا)

أن تنجب ولدا ، حفيدا يكون شبيه ابنه كما ان ابنه شبيه لأبيه ...

مارجرت : أنا أعرف ان هذه هى أمنية بابا .

الأم : هذه هي امنيته !

الأب : **(عند باب الشرفة الأيسر)** يبدو أن الريح قد عبثت بهذا المكان .

(تظهر ليسي وبرايتي وسمول . الأب يذهب الى الشرفة)

ليسي : مساء الخير يا مستر بوليت .

برايتي وسمول : مساء الخير يا كابتن . هالو كابتن .

مارجرت : بابا الكبير في الشرفة .

الأب : هل عبرت العاصفة النهر يا ليسي ؟

ليسي : انها في طريقها الى اركانساس يا كابتن .

(كانت الأم قد تراجعت نحو باب الصالة لدى سماعها صوت الأب في الشرفة . الآن تخرج الى الشرفة الوسطى)

الأم : لا أستطيع البقاء هنا . سيقرأ شيئا في عيني .

الأب : **(في الشرفة للأولاد)** هل أحدثت العاصفة أضرارا هنا ؟

برايتي : أطاحت بسقف منزل العمة العجوز كرولي .

الأب : كان ينبغي أن تكون العمة العجوز كرولي جالسة فوق هذا السقف . آن الأوان لكي تطيح الريح بهذه المرأة .

(يخرج ويدخل الغرفة من باب الصالة)

هل أستطيع الدخول ؟

(يضع سيجاره في المنفضة على البار . تسرع ميي وجوير للوقوف خلفه)

مارجرت : هل أيقظتك العاصفة يا بابا ؟

الأب : عن اية عاصفة تتحدثين ؟ العاصفة التى فى الخارج ، أم هذه الهلوسة فى الداخل ؟

(يتسلل جوير مارا بابيه نحو السرير حيث الاوراق مبعثرة)

جوير : عن اذنك يا سيدى . . .

(تحاول ميى التسلل للانضمام الى جوير ، فيحيطها الأب بذراعه بعزم)

الأب : لقد سمعت مناقشة تدور هنا بأصوات عالية . يبدو أن المناقشة كانت تدور حول مسألة هامة . علام كانت الضجة ؟

ميى : **(مضطربة)** لا شيء . . .

الأب : **(فى وسط الغرفة الآن ومعه ميى)** ما هذا الظرف المنتفخ الذى تعيده الى حقيبة أوراقك يا جوير ؟

جوير : **(عند حافة السرير ، ماخوذا اذ يعيد الأوراق الى الظرف)** هذا ؟ انه لاشيء . . . لاشيء ذو أهمية .(1)

الأب : ما الذى أصاب هذه المرأة الطويلة النحيلة المحملة بالماس ؟ أنت ماذا بك ؟

مارجرت : **(تسير نحو الأب)** لقد أصيبت بدوار .

الأب : اعتنى بصحتك .

مارجرت : أوه برك . بابا يرتدى هديتك له فى عيد ميلاده . برك . بابا يرتدى الروب الكشمير . انه الطف قماش رأيته فى حياتى .

الأب : نعم . . . فهذا عيد ميلادى اللطيف يا ماجى . . .

---

(1) هنا يروى الأب نكتة جنسية لم يكن بد أن نسقطها من الترجمة (المترجم)

لينس عيد ميلادى الذهبى أو الفضى ، ولكن عيد
ميلادى اللطيف . لهذا يجب أن يكون كل شىء لى
لطيفا فى عيد ميلادى اللطيف .

(تركع ماجى أمام الأب . وبينما يتحادث جوير ومبى ، تسير اليهما الأم وتشير اليهما بالسكوت)

جوبر : ماجى ... يؤسفنى أن أبدى ملاحظة جافة ولكن هناك شيئا يتنافى مع الذوق فى ...

مارجرت : بابا يلبس الشبشب الذى أهديته اليه يا برك . بابا . أنا لم أقدم لك هديتى الكبرى بعد . ولكننى سأقدمها لك الآن . الآن هو الوقت المناسب لتقديمها اليك . ان لدى نبأ .

ميى : ماذا ؟ أى نبأ ؟

جوبر : نبأ رياضى يا ماجى ؟

مارجرت : نبأ عن بدء حياة ، عن مقدم طفل ، أبوه برك ، ويخرج من بطن ماجى القطة . أنا أحمل طفل برك فى جسدى . وهذه هى هديتى الى بابا فى عيد ميلاده .

(الأب يرنو الى برك الذى يسير خلف أبيه الى الباب)

الأب : انهضى يا فتاة ، انهضى .

(يساعدها على النهوض ، ثم يمر بجوارها ويقضم طرف سيجار جديد يخرجه من جيب الروب ، وينعم النظر الى مارجرت)

أوهوه . هذه الفتاة فى جسمها حياة ما فى ذلك ريب .

الام : امنية بابا تتحقق .

برك : يا رب ؟

الأب : (يسير مارا بالكرسى) جوپر . أريد أن ارى المحامى فى الصباح .

برك : الى أين تذهب يا بابا ؟

الأب : يا بنى . انا ذاهب الى سطح المنزل . ذاهب الى السطح لألقى نظرة على مملكتى ، قبل أن أتخلى عن مملكتى : ٢٨ الف فدان من أجود الأرض .

(يخرج)

الام : (تتبعه) يا حبيبى . حبيبى . حبيبى . هل أستطيع أن أذهب معك ؟

(تخرج)

جوپر : (يسير نحو البار) برك . هل تستطيع الاستغناء لى عن قليل من هذه الخمر ؟

برك : بالطبع يا جوپر .

ميى : (تتقدم) بالطبع نحن نعرف أن هذه أكذوبة .

جوپر : (يشرب) اهدئى يا ميى .

ميى : (متجهة الى جوپر عند البار) لن أهدأ . انا اعرف انها لفقت هذا النبأ .

جوپر : قلت لك اسكتى .

ميى : هذه المرأة ليست بحامل .

جوپر : ومن قال انها حامل ؟

ميى : هى .

جوبر : ولكن الطبيب لم يقل ذلك . الدكتور بو لم يقل ذلك .

مارجرت : أنا لم أذهب الى الدكتور بو .

جوبر : **(يقف الآن على يسار مارجرت)** اذن الى من ذهبت يا ماجى ؟

مارجرت : الى واحد من أحسن أطباء النساء فى الجنوب .

جوبر : أوه ... فهمت . **(يضع قدمه على طرف المسند مخاصرا ماجى)** هل نستطيع أن نعرف اسمه من فضلك ؟

مارجرت : كلا . لا تستطيع يا حضرة وكيل النيابة .

ميى : **(على يمين مارجرت)** لا اسم له . لا وجود له .

مارجرت : بل موجود ، وكذلك طفلى ، طفل برك .

ميى : انت لا تستطيعين أن تحملى طفلا من رجل لا ينام معك ، الا اذا كنت تظنين أنك ....

(تجبر مارجرت على الاتكاء على المسند ثم تتحول عنها)

(يتجه برك نحو ميى)

انه يشرب طول الوقت لكى يقوى على احتمالك .

انه ينام على الأريكة لكيلا يكون على اتصال بك .

جوبر : **(عند مارجرت ووجهها فى المسند)** لا تحاولى خداعنا يا مارجرت ...

ميى : **(عند السرير ، الى اليسار ، تطوى الوسائد)** كيف تحملين بطفل من رجل لا ينام معك ؟ كيف تحملين ؟ كيف ؟ كيف ؟

جوبر : **(بحدة)** ميى .

برك : (الى يمين ميبى ممسكا بها) ميبى . يا عزيزتى . كيف عرفت أننى لا أنام مع ماجى ؟

ميبى : نحن نعيش فى الغرفة المجاورة ، والجدار الأوسط لا يعزل الصوت .

برك : أوه . . .

ميبى : اننا نسمع التضرع والرفض كل ليلة . فلا يدورن ببالك أن الحيلة ستنطلى علينا ، أو أنك ستخدع رجلا يموت بـ . . . .

برك : ميبى يا عزيزتى . ليس كل النـاس يثيرون ضجة حول الحب . هنـاك محبون صخابون . ومحبون صامتون .

جوبر : هذا الكلام لا محل له ، بالمرة .

برك : من أدراك أننا لسنا محبين صامتين ؟ حتى لو كنت تنظرين من خلال ثقب فى الجـدار ، ففى بعض الأحيـان يكون جوبر فى عمـله فى ممفيس وأنت تمضين الوقت فى النادى ، فمن أدراك أنه فى هذه الأحيان لا يحدث اتفاق مؤقت بينى وبين ماجى ؟ من ادراك أن . . .

ميبى : برك . ما كنت اظن أبدا أنك ستنزل الى مستواها. لم أكن أحلم أبدا أنك ستنزل الى مستواها .

جوبر : لا أظن أن برك سينزل الى مستواها .

برك : (يجلس الى يمين مارجرت على المسـند) ما هو مستواكما ؟ خبرانى عن مستواكما حتى استطيع أن أنزل اليـه أو أرتفع (ينهض) لقد سـمعتما ما قاله بابا ؟ هذه الفتاة بجسمها حياة .

ميى : هذا كذب .

برك : كلا . الحق أنه تهور . ولكن بجسمها حياة . صدقاني . انها حالة تهور . وبجسمها حياة . (يذهب الى البار) والآن كفا عن التصرف كما لو كان برك بوليت قد مات ودفن نهو لا يسمع ولا يرى ، وعودا الى ثقب الجدار ، فأنا سكران واريد أن أنام ، لست ممتلئا حياة كماجى ، ولكننى ما أزال حيا . . . (**يصب الشراب ويشرب**)

جوپر : (**يلتقط حقيبة أوراقه**) هيا بنا يا ميى . فلندع هذين العاشقين فى عشهما .

ميى : عش القمل . الكذابان .

جوپر : ميى . . . ميى . . . عودى الى غرفتنا .

ميى : كذابان (**تخرج**)

جوپر : سننتظر ونرى . الزمن كفيل باظهار الحقيقة (**عند البار**) نعم يا سيدى ، يا أخى الصغير ، سننتظر ونرى (**يخرج**)

(**الساعة تدق ١٢**)

(**ماجى وبرك يتبادلان نظرة. يشرب بشراهة . يضع كأسه على البار . رويدا يتغير التعبير على وجهه . يزفر زفرة قصيرة يكون صداها أغنية « أعطنى كأسا مثلجا قبل أن أموت » ، وتستمر الأغنية الى نهاية الفصل**)

مارجرت : (**عند سماع زفرة برك**) النغزة !

(**برك يلتفت ناحية مصدر الغناء ، سعيدا ، ممتنا . يذهب الى السرير ، يأخذ الوسادة ويتجه**

نحو الأريكة مارا بالكرسي . مارجرت تنتزع منه الوسادة ، تنهض ، تقف ممسكة بالوسادة بقوة . برك يرقبها في إعجاب متزايد. تتحرك بسرعة فتلقي الوسادة على السرير . تذهب الى البار. مارجرت تجمع كل الزجاجات من البـــار . تذهب الى الصالة ، تلقي بها واحدة وراء الأخرى الى الحديقة. الزجاجات تتحطم . تدخل مارجرت الى الغرفة وتقف مواجهة برك)

لقد تحطم البـــار . جف النبع . وأنا وحدي أستطيع أن أصحبك الى المدينة لتروى ظمأك .

برك : ليسي ستأتينى ب . . .

مارجرت : صدر الأمر لليسي بألا تفعل .

برك : أستطيع أن اقود السيارة .

مارجرت : لقد فقدت رخصة القيادة . وأستطيع أن أتصل بالبوليس فيعتقلك في الطريق قبل بلوغ المدينة . لقد كذبتُ على بابا . ولكننا نستطيع تحقيق هذه الكذبة. وعندئذ سآتيك بالخمر ، وسنسكر سويا ، هنا ، الليـــلة ، في هذا المكان الذي جاءه الموت . ماذا تقول ؟ ماذا تقول يا طفلي ؟

برك : **(على يسار السرير)** أنا معجب بك يا ماجي .

(يجلس برك على حافة السرير . ينظــر الى أعلى نحــو الضــوء ثم الى مارجــرت . تطفيء النــور ثم تسرع الى برك على السرير فتركع الى جانبه)

مارجرت : أوه ! أنت أيها الرجل ! ما أضعفك وما اجملك حين

تستسلم فى وداعة ! كل ما انت فى حاجة اليه هو
شخص يستولى عليك فى رقة وفى حب ، ويعيد
اليك حياتك ، فى حرص ، كما يتخلى المرء عن شىء
ذهبى . وانا استطيع أن أفعل ذلك . أنا مصممة
على أن أفعل ذلك . ولا يوجد من هو أشد تصميما
من قطة على سطح من الصفيح الساخن . أليس
كذلك ؟ أليس كذلك يا طفلى ؟ **(تلمس خده بحنان)**

ستار الختام

مكتبة الفنون الدرامية

تحت الطبع :

الشائعــــة

للكاتب الإنجليزى : تشارلز مورجو

ترجمـــــة : أنور المشرى



دار مصر للطباعة
٣٧ (ب) شارع كامل صدقى - الفجالة

الثمن ٢٠ قرشا